



٤٩

ملف المستقبل
أسرى خدا!!

روايات
مصرية للجيب



غزو الأرض

Looloo

www.helmelarab.net

١ — الغزاة ..

انطلق الدكتور (وحيد) بسيارته الصاروخية ، في طريق مصر — الإسكندرية الصحراوى ، بسرعة خمسمائة كيلومتر في الساعة ، وهى أقصى سرعة للسيارة ، وتعلقت عيناه بالطريق الفسيح المظلم ، الذى تضيئه مصابيح سيارته ، وهو يغمغم فى إرهاق واضح :

— هيا .. انطلقى بأقصى سرعة أيتها الصغيرة ، إننى أشعر بالتعب فى كل خلية من خلاياى ، وأحلم بإلقاء جسدى على فراشى ، بعد تلك الجراحة الميكروسكوبية الدقيقة ، التى استغرقت ست ساعات كاملة .

تشاءب فى قوة ، وألقى نظرة سريعة على ساعته ، التى أشارت إلى الثانية والنصف صباحا ، ثم عاد يولى الطريق اهتمامه ، وهو يسترجع تفاصيل تلك العملية الدقيقة ، التى يتم إجراؤها لأول مرة ، لعلاج مرض نفسى شائع ، عن طريق إزالة بعض خلايا الفص الأمامى للمخ ، والتى عاونه فيها فريق من الأطباء ، شملهم الفرح جميعا عندما تكللت بالنجاح ..



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

وتذكر كيف رفض البقاء في القاهرة ، وأصرَّ على العودة إلى منزله في الإسكندرية ، حيث تنتظره زوجته ، وحيث ينعم بمنح صغيره النائم قبلة ، كما اعتاد منذ مولده ..
وكان يطلق لسيارته الصاروخية العنان ، حتى يصل إلى منزله بأقصى سرعة ممكنة ..

وفجأة سطعت أضواء قوية خلفه ، عكستها مرآة سيارته على وجهه ، فغمغم في سخط :
— يالك من سائق سخيف !! أهكذا تستخدم الإضاءة في طريق مظلم ..

تطلّع إلى مرآة سيارته في حنق ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يغمغم في دهشة :

— بأية سرعة ينطلق ذلك السائق ؟ .. إنه يقترب في سرعة خرافية ، على الرغم من أنني أنطلق بأقصى سرعة معروفة .
ألقي نظرة سريعة على أرقام السرعة ، ليوقن من أنه ينطلق بالسرعة القصوى ، ثم عاد يتطلّع إلى المرآة في خيرة ..

واقتربت الأضواء منه في سرعة خرافية ، حتى تحيل إليه أنه ينطلق بسرعة السلحفاة ، وواصلت الأضواء اقترابها ، حتى شعر بالفرع ، وهتف في خوف :

— أى أخرج هذا ؟ .. إنه سيصدم بي .

وحاول عبثاً أن يزيد من سرعة سيارته ، التي كانت تنطلق بالفعل بسرعتها القصوى ، وارتجف جسده كله ، واتسعت عيناه في جحوظ ، على الرغم من الضوء المبهر الذي عكسته المرآة على وجهه ، وبدأ وهلة وكأن السائق سيصطدم به ، فانحرف بسيارته جانباً في قوة ، إلا أن محرك السيارة زار في عنف ، وارتجت السيارة كلها ، ثم توقفت دفعة واحدة ، حتى كاد يندفع عبر زجاجها الأمامي ، لولا حزام الأمان الذي يحيط بجسده ، وامتألت نفسه بمزيج من الرعب والدهول والخوف ، حينما ارتفعت الأضواء المبهرة فوق سيارته ، وغمرتها لحظة ، ثم اندفعت تتجاوزه في سرعة ..

وحذق الدكتور (وحيد) في ذهول ، في ذلك الجسم البالغ الضخامة ، الذي عبر فوق رأسه وتجاوزه ، والذي بدا كسفينة فضاء هائلة الحجم ، أو كمدينة طائرة ، تتألق بأضواء مبهرة ..

وهبطت المدينة الطائرة على بعد كيلومتر واحد منه ..
توقفت فجأة في الهواء ، ودارت حول نفسها في صمت وبطء ، قبل أن تستقر على الأرض ، وتحتل منها مساحة رهيبة ..

لم يكن محرّكاتها صوت ، أو عوادم ، أو نيران ..
كانت محرّكات عجيبة ، لم يتوصّل علم القرن الحادى
والعشرين لمثلها قط ..

وتوقّفت المدينة الفضائية الخفيفة ، وتألّقت أضواؤها فى
قوة ، والدكتور (وحيد) مذهولاً جامداً ، يتطلّع إليها فى
رعب وانبهار ..

ثم تحرّكت فجوة كبيرة فى جانبها ، وانطلق منها جسم طائر
كبير ، يبلغ ضعفى حجم سيارة الدكتور (وحيد) على
الأقل ، واندفع نحوه فى سرعة ..

وهنا فقط ارتجف جسد الدكتور (وحيد) ، وهو
يستيقظ من ذهوله ، وأصابه الرعب وهو يحاول إدارة محرّك
سيارته بلا جدوى ، وكأنما استنفد المحرّك طاقته الذرية تماماً ..
وقفز الدكتور (وحيد) خارج سيارته الصاروخية ،
وانطلق يعدو فى رعب ، وهو يحدّق فى الجسم الطائر ، الذى
انقضّ على السيارة ، وأطلق عليها خيطاً من أشعة بنفسجية
اللون ، تألّقت لها السيارة فى قوّة ، واحمرّ لونها كأنما تحترق
بنيران رهيبه ، وصل لفحها إلى الدكتور (وحيد) ، الذى
تسمّرت قدماه فى رعب ، وجحظت عيناه فى ذهول ، حتى

خباً تألّق السيارة فجأة ، وفقدت جزئياتها نواة تلاحمها ،
وتحوّلت فى لمح البصر إلى كومة من الرماد ..
وتعلّقت عينا الدكتور (وحيد) بالجسم الطائر الذى
استدار إليه ، وتراجع فى رعب وهو يغمغم :
— كلاً .. كلاً ..

ولكن الجسم الطائر انقضّ عليه بلا رحمة ، وسقط
الدكتور (وحيد) أرضاً ، وأغلق عينيه فى رعب ، واستعدّ
لتلقّى الأشعة البنفسجية القاتلة ..

فجأة .. أصابت الجسم الطائر دفعة قويّة من أشعة
الليزر ، واخترقته من أعلاه إلى أسفله ، ففقد توازنه ، ودار
حول نفسه فى قوّة ، ثم تألّق بشدة ، وتحوّل دون صوت إلى
كومة من الرماد ..

وفتح الدكتور (وحيد) عينيه فى ذهول ، وتطلّع
مشدوهاً إلى المقاتر الخمس اللّاقى يحملن العلم المصرى ،
والتي ظهرت فجأة فى السماء ، وانقضت على المدينة العملاقة
الطائرة ، فعاد الأمل إلى صدره ، وهتف فى ارتياح :

— حمداً لله .. حمداً لله .. لقد نجوت .. لقد ..

وبتر عبارته فجأة ، حينما اندفعت من تلك الفجوة في جانب المدينة الطائرة عشرات الأجسام الطائرة ، التي انقضت بدورها على المقاتلات المصرية الخمس .. وأطلقت المقاتلات المصرية مدافعها الليزرية ، ولكن الأجسام الطائرة انحرفت فجأة بزاوية قائمة ، وارتفعت إلى أعلى بسرعة مذهلة ، أربكت المقاتلات المصرية ، التي واصلت إطلاق مدافعها الليزرية بلا هدى ، وحاولت أن تلحق بالأجسام الطائرة ، ولكن هذه الأجسام انحرفت مرة أخرى بزاوية قائمة ، ثم انقضت على المقاتلات المصرية بتشكيل دائري غير مألوف ، وانطلقت أشعتها البنفسجية ، نحو مقاتلتين ، تألفتا في قوة ، ثم تحولتا بغتة إلى رماد متناثر .. وأصاب إحدى المقاتلات الثلاث الباقية جسماً طائراً ، فحوّله إلى رماد بدوره ، في حين لم تلبث أن أصابها الأشعة البنفسجية ، فتألفت وتلاشت في الهواء ..

وانفصلت المقاتلتان المصريتان الباقيتان كل عن الأخرى ، واستدارت إحداها تحاول العودة ، في حين انقضت الأخرى على المدينة الطائرة ، وأمطرتها بأشعتها الليزرية القوية .. ولكن أشعة الليزر ارتدت عن المدينة ، دون أن تخذلها خدشاً واحداً ، في حين انفصل جسمان غريبان عن بقية التشكيل ،

ولحق أحدهما بالمقاتلة العائدة في سرعة مذهلة ، حتى أصبح فوقها ، فانبعث منه شعاع أزرق ، أحاط بالمقاتلة ، التي توقفت حركتها دفعة واحدة ، وبدأ كأن الشعاع الأزرق يلصقها بالجسم الغريب ، الذي استدار في هدوء ، وعاد إلى المدينة الطائرة بسرعه الخفية ، وهو يحمل فريسته كصقر يحمل عصفوراً بائساً ، أما الجسم الآخر فقد أطلق أشعته البنفسجية على المقاتلة الأخرى ، وحوّلها في لمح البصر إلى رماد .. وعادت الأجسام الأخرى إلى الفجوة في جانب المدينة ، يتقدمها ذلك الجسم الذي يجبر بشعاعه الأزرق المقاتلة الأخيرة ، وانفصل عن التشكيل جسم آخر ، عاد أدراجه نحو الدكتور (وحيد) ، الذي عجزت قدماه عن حمله من شدة الرعب واليأس ، بعد أن رأى هزيمة المقاتلات الخمس على هذا النحو ، ولم يستطع أن يحرك ساكناً ، وهو يرى الجسم الطائر يندفع نحوه ، وانتفض جسده من قمة رأسه حتى أخص قدميه ، حينما أطلق الجسم نحوه شعاعه ..

شعر الدكتور (وحيد) بجسده يكاد يشتعل ، وتصوّر نفسه يتحوّل إلى كومة من الرماد ، إلا أن شيئاً لم يحدث ، وحتى الحرارة الشديدة التي شعر بها ، تلاشت بعد لحظة واحدة ،

ففتح عينيه في بقاء ، ثم لم تلبث أن اتسعتا في ذهول ، حينما تبين
أن الجسم الطائر قد توقف في الهواء فوقه مباشرة ، وأنه يغمره
بشعاع وردي عجيب ..

شعاع يحمل رسالة ..

رسالة لم يقرأها الدكتور (وحيد) ولم يسمعها ، على
الرغم من أنه أدركها تمامًا ..

رسالة تسللت إلى عقله مباشرة ، واحتلته ، وسيطرت
عليه تمامًا ..

رسالة تقول :

— ستكون رسولنا إلى شعبك .. أبلغهم أننا قد وصلنا ، وأنا
الأقوى ، وأنا سنولى الزمام .. أخبرهم أنه لا سبيل لمقاومتنا ..
إنكم لم تبلغوا مبلغنا بعد .. ليس أمامكم سوى الاستسلام أو الموت .
وانتهت الرسالة ، واختفى الشعاع الأخضر ، وعاد
الجسم الغريب أدراجة إلى الفجوة ، التي أغلقت خلفه ،
وبقيت المدينة الفضائية شامخة متألقة ..

وغمغم الدكتور (وحيد) في رعب هائل :

— يا إلهي !! يا إلهي !! .. إنهم غزاة من الفضاء .. إن
غرضهم هو الغزو .. غزو الأرض !!



شعر الدكتور (وحيد) بجسده يكاد يشتعل ،
وتصور نفسه يتحول إلى كومة من الرماد ..

٢- في كل بقاع العالم ..

كان لقاء (نور) بالقائد الأعلى هذه المرة مختلفاً ..
صحيح أن القائد الأعلى قد استقبله في مكتبه كالمعتاد ، وأن
(نور) قد اجتاز كل إجراءات الأمن بنفس الدقة المعتادة ، إلا
أن اللقاء كان مختلفاً ..

لقد نهض القائد الأعلى من خلف مكتبه ، واستقبل (نور)
عند باب حجراته ، ورثت على كتفه وهو يقوده إلى مكتبه ، قائلاً
في ألم وتجهّم :

— هلمّ يا (نور) ، كلانا يعلم أن الأمر أخطر من أن
يتحمّل الرسميات .

تبعه (نور) في هدوء قلق ، وأشار إليه القائد الأعلى
بالجلوس لأول مرة ، منذ عمل (نور) في المخابرات العلمية ،
وجلس القائد الأعلى على المقعد المقابل له ، وشبك أصابع كفيه
أمام وجهه ، وهو يقول :

— أنت تعلم ، مثلما يعلم كل سكان الأرض ، أننا نتعرّض

لغزو من الفضاء الخارجي ، وأنه لا قبل لنا بمواجهة الغزاة ،
فلقد فشلت كل المحاولات في صدّ الغزو ، على الرغم من
استخدام كل دول العالم لأحدث وسائلها القتالية ، ومخترعاتها
العلمية ، حتى لم يعد أمام العالم سوى الاستسلام .

عقد (نور) حاجبيه في مرارة ، وهو يستمع إلى القائد
الأعلى ، وعاد بذاكرته إلى البداية ..
بداية غزو الأرض ..

لقد رصد الفلكيون في كل بقاع العالم تلك السفينة
الفضائية الضخمة ، التي أطلقوا عليها فيما بعد اسم (المدينة
الأم) ، وهي تقترب من كوكب الأرض ، وأبلغوا المسؤولين
في دولهم ، وأخذ العالم أجمع يرقب تلك (المدينة الأم) ، وهي
تقترب من كوكب الأرض في سرعة خرافية ، حتى سجّلت
الأقمار الصناعية ارتطامها بالغلاف الجوي ، وعبره ..

وبدا للجميع — طبقاً للدراسات والحسابات — أنها
ستهبط في (كاليفورنيا) ، بالولايات المتحدة الأمريكية ،
واستعدّ الأمريكيون بأجهزتهم وأسلحتهم لاستقبالها ، وهم
يتساءلون عن سر قدومها ، وضخامتها المخيفة ، التي تؤكد
مدى ما وصلت إليه حضارة صانعها ..

ولكن المدينة الأم لم تهبط في (كاليفورنيا) ، ولا في القارة
الأمريكية كلها ، بل أطلقت فوقها مئات من تلك الأجسام
الطائرة ، وانحرفت لتواصل انطلاقها أفقياً ، وتعبّر المحيط
الأطلنطي ، مدمرة في عبورها عشرات من سفن الأسطول
الأمريكي الشهير ، قبل أن تعبر (أوروبا) ، وتطلق فوقها
مئات أخرى من أجسامها الطائرة ، ثم (آسيا) ،
فـ (أفريقيا) ، حتى استقرّ بها المقام في مركز العالم ..
في مصر ..

مصر التي تحتل موقعاً متوسطاً بين قارات العالم الست ،
والتي تصلح مركزاً للغزو ، ومنطلقاً للاحتلال ..
وحاولت دول العالم مقاومة الغزو ، بعد أن نقل الدكتور
(وحيد) رسالة الغزاة إلى الجميع ، ولكن سفن الغزاة كانت
تتحرك في سرعة تفوق أسرع مقاتلات العالم ، وكانت أشعتها
البنفسجية أخطر ، وأكثر تدميراً من كل أسلحة العالم ..
وتحطمت عشرات ، بل مئات ، بل آلاف من المقاتلات
القوية ، التي ترفع أعلام كل دول كوكب الأرض ..
وفشل العالم في مواجهة الغزو ..
ولم يفصح الغزاة عما يهدفون إليه من غزوهم ، ولم ير أحد

وجوههم أو هيتهم ، ولكنهم احتلوا سماء العالم بأجسامهم
الطائرة القوية ، ومنعت دورياتهم أي كائن من الاقتراب ، إلى
مسافة عشرة كيلومترات ، من سفينتهم الأم ، وهم يطالبون
باستسلام تام ، دون قيد أو شرط ..

واجتمع مجلس الأمن بالأمم المتحدة لدراسة الأمر في يأس ،
وسيطر القنوط على اجتماعاته ، وكان على الجميع مناقشة الأمر
في حكمة وروية ، واتخاذ القرار المناسب تجاه غزو الأرض ..

« والمهلة تنتهي بعد يومين يا (نور) » .

أفاق (نور) من ذكرياته ، وحذق في وجه القائد
الأعلى ، وهمّ بسؤاله عما يعنيه ، حينما استطرد هو في أسف :
— لقد منحنا الغزاة ، عن طريق مندوبيهم الدكتور
(وحيد) مهلة أسبوع واحد ، حتى نتخذ قرار الاستسلام
دون قيد أو شرط ، أو يدمروا كوكب الأرض كله ، ولم يعد
باقياً سوى يومين .

مطّ القائد الأعلى شفّيته ، وهو يستطرد :

— ولقد أصبحت أنت وفريقك أمل الأرض الأخير
يا (نور) .

رفع (نور) حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

— وماذا يمكن لفريقي أن يفعل يا سيدي ؟

أطرق القائد الأعلى في أسى ، وهو يقول :

— لست أدري يا (نور) .. لست أدري يا وليدي ..

فلنقل إنها محاولة يائسة أخيرة .

ورفع إليه عينيه ، مستطرذاً في حزن ومرارة :

— إننا لا نطالبكم بالنصر أو النجاح يا (نور) ، فهذه

المهمة أقرب إلى المستحيل ، بعد أن بذلت دول العالم كله

محاولاتها ، التي باءت بالفشل ، ولست أحب أن أفرض عليك

وعلى فريقك هذه المهمة التي هي أقرب إلى الانتحار ، وأحب

منك أن تعلم أن لكم كل الحق في القبول أو الرفض .

نهض (نور) ، وتألفت عيناه ببريق القوة والعزم ، وهو

يقول :

— متى نبدأ مهمتنا يا سيدي ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول في خفوت :

— ألن تستشير فريقك أولاً ؟

تألفت ابتسامة واثقة على شفتي (نور) ، وهو يقول :

— سيوافقون يا سيدي .. اطمئن إلى ذلك .

غمغم القائد الأعلى :

— حتى ولو كان الموت أقرب من النصر .

انتصبت هامة (نور) ، وجاء صوته قوياً حازماً ، وهو

يقول :

— لن يقبلوا العيش في عالم محتل يا سيدي ، وسيبدلون

جهدهم ، وأرواحهم إذا اقتضى الأمر ، في المحاولة الأخيرة لمنع

هذا الغزو .. غزو الأرض .



٣- العضو الخامس ..

« أوافق بالطبع يا (نور) .. »

نطق (رمزي) بهذه العبارة في حزم وقوة ، وهو يتطلع إلى عيني (نور) في عزم ، فابتسم (نور) في ارتياح ، والتفت إلى (محمود) يسأله :

— وأنت يا (محمود) ؟

هز (محمود) كتفيه ، وابتسم وهو يقول في هدوء :

— أعتقد أنها فرصة مناسبة لدراسة ذلك الشعاع العجيب ، الذي يستخدمه هؤلاء الغزاة .

منحه (نور) ابتسامة امتنان ، ثم استدار نحو (سلوى) ، التي أسرعت تقول :

— لا تسألني يا (نور) .. أنت تعلم أنني سأتابعك ولو إلى الجحيم .

تنهد (نور) في ارتياح ، وواجه فريقه ، قائلاً :

— مهمتنا هذه المرة ليست تقليدية يا رفاق ، فنحن نواجه

عدوًا غير تقليدي ، يفصح عن وجوده بتحد ، ويرز أنيابه في مواجهة الجميع ، بعد أن أثبت أن كل القوى الموجودة والمعروفة في عصرنا هذا تعجز عن مقاومته ، ومن الواضح أن القوة ليست الوسيلة المناسبة لقتال هذا العدو ، ولكننا نحتاج إلى خطة ذكية محكمة .. خطة علمية ، تساعدنا على معرفة نقطة ضعف هذا العدو ..

سأله (سلوى) في اهتمام :

— ألم ير أحد هذه المخلوقات التي تغزونا يا (نور) ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— مطلقًا .. إنهم لا يبرزون وجوههم لسبب نجهله ،

ولكنهم يُبرزون قوتهم من خلال تلك الأجسام الطائرة ، التي تجوب سماء العالم بسرعاتها الخرافية ، وأشعتها القاتلة .

وصمت لحظة ، ثم استدرك في اهتمام :

— الدكتور (وحيد) وخذة الذي يتلقى رسائلهم ،

وينقلها إلينا ، وهو لا يعلم حتى كيف يحدث هذا ، فالرسالة تتسلل إلى عقله فجأة ، ودون مقدمات ، وهو يعجز حتى عن تحديد اللغة التي يتلقى بها الرسائل ، كل ما يقوله هو أنه يشعر بها ، ويفهمها .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقول :

— أعتقد أن هذا يناسب تخصصي يا (نور) .

تطلع إليه رفاقه في تساؤل ، فأردف في هدوء :

— سألتقي بالدكتور (وحيد) ، وسأحاول أن أفهم

كيف يتلقى رسائله ، وستعاونني خبرتي في الطب النفسي ،

وشغفي بالقوى العقلية الخارقة للطبيعة .

صمت (نور) ، وهو يفكر في هذه النقطة في اهتمام ، ثم

قال :

— ينبغي أن تتخذ جانب الحذر إذن ، فقد ينقل عقله أيضًا

محاولتك لهؤلاء الغزاة .

ابتسم (رمزي) في ثقة وهدوء ، وهو يقول :

— اطمئن .. لن يحدث هذا .

تنهد (نور) مرة أخرى ، ثم التفت إلى (سلوى)

و. (محمود) ، وقال :

— أما نحن فسنذهب لزيارة الدكتور (عبد الله) ، مدير

قسم الأبحاث العلمية ، التابع لإدارة المخابرات ، وعليكما أن

تحصرا تفكيركما طوال الطريق فيما تحتاجان إليه ، فحينما تبدأ

المهمة لن تكون لدينا الفرصة لتذكر تفصيل أعملناه .

وازداد صوته عمقا وقوة ، وهو يستطرد :

— وليعلم الجميع أن أي خطأ في هذه المهمة سيعني

الموت .. الموت للفريق كله .

تطلعت (مشيرة محفوظ) ، صحيفة أنباء القيديو

الشهيرة ، إلى (رمزي) في دهشة ، قبل أن تغمغم في حذر :

— هل تعلم معنى ما تطلبه مني يا دكتور (رمزي) ؟

أجابها (رمزي) في هدوء :

— بالتأكيد .

انخفض صوتها ، وهي تقول في جدّة :

— هل تعلم أن أي محاولة لخداع هذا الرجل تعني إغضاب

الغزاة ؟ .. والله (سبحانه وتعالى) وخدعه يعلم ماذا تكون

نتائج ذلك .

وتحوّلت لهجتها إلى السخط ، وهي تستطرد :

— ثم لماذا تريد انتحال شخصية صحفي ، وإجراء حوار

مع الدكتور (وحيد) ؟

مال (رمزي) نحوها ، وبدأت الجدّة في ملامحه ، وهو

يقول في صوت رصين هادئ :

— اسمعى يا (مشيرة) .. إن (نور) يولييك ثقته المطلقة ، وكذلك أفعل أنا .. صحيح أنك — بحكم طبيعتك الأنثوية الفضولية — تميلين إلى الحذر ، وتمتئين بالفضول ، إلا أنك لست جبانة أو متراجعة ، وأنا أعلم — نظرًا لخبرتي في الطب النفسى — أنك لا تخشين مقابلة الدكتور (وحيد) ، فلقد أجريت معه حديثًا سابقًا ، ولكن ما يشرك هو رغبتك وفضولك الشديدان ، لمعرفة سر رغبتى فى مقابلته .
ارتسمت الدهشة على وجهها ، وغمغمت وهى تتطلع إلى وجهه فى خيرة :

— هذا صحيح .

ثم عادت تستطرد فى حدة :

— ومن الضرورى أن أعرف السبب ، قبل أن أخطو خطوة واحدة ، فأنا أكره أن أتحوّل إلى مجرد دمية يحركها الآخرون بخيوطهم .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول فى ثقة وهدوء :

— هيا يا (مشيرة) .. كلانا يعلم أنك لن ترفضى هذا العمل ، إذا ما رفضت إخبارك بالسّر .

هتفت (مشيرة) فى حنق وعناء :

— بل سأرفض .
هزّ كتفيه فى لا مبالاة ، ونهض وهو يقول :
— حسنًا .. ستفوتك فرصة الحصول على خبطة الموسم إذن .

استدار لينصرف فى هدوء ، فاستوقفته (مشيرة) ، وهى تهتف فى حدة :

— انتظر يا دكتور (رمزى) .

ابتسم فى ثقة وهو يوليها ظهره ، إلا أن ابتسامته تلاشت فى سرعة وهو يلتفت إليها ، ويسألها فى جدية :

— ماذا هناك ؟

عقدت حاجبيها ، وهى تقول فى عصبية :

— أعلم أنه من العبث محاولة خداع طبيب نفسى خبير مثلك ، ولكن ..

بترت عبارتها فجأة ، لتقول فى حزم :

— متى تحب مقابلة الدكتور (وحيد) ؟

التمعت عيناه ببريق الظفر ، وهو يجيبها فى هدوء :
— الآن .

بدت عينا الدكتور (عبد الله) شاردين ، وهو يتطلع إلى
(نور) و (سلوى) و (محمود) ، ويغمغم في خفوت :
— تطلب منى أسلحة خاصة لمواجهة الغزاة ؟ ... ألا
تعلم يا (نور) أن هذا هو مطلب العالم كله ؟
أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وهو يقول في هدوء :
— أعلم ذلك يا دكتور (عبد الله) ، وكل ما أطلبه هو
أسلحة تكفى لعملية خاصة .
هز الدكتور (عبد الله) رأسه في أسف واضح ، ثم نهض
وهو يقول :

— وماذا تطلب بالضبط يا (نور) ؟
أجابته (سلوى) في تردد :

— ليست لدينا خطة محدودة بعد يا سيدي ، ولقد
حاولت أنا و (محمود) أن نفكر فيما نطلب بالضبط ، ولكننا
عجزنا ، نظرًا لأننا لا نعلم حتى ماذا لديكم هنا .
أوماً الدكتور (عبد الله) برأسه متفهمًا ، ثم قال :
— حسنًا يا بنيتي .. سأصحبكما في جولة خاصة داخل
مختبراتنا ، ولعلكم تجدون ما يصلح لمهتمكم .

ثم أشار إلى جسد أشبه بالبشر ، أخضر اللون ، يرقد على
منضدة خاصة في غرفة الفحص ، مرتدياً حلة نارية اللون ، وقال :

— ولست أظن لدينا ما يصلح لمواجهة هؤلاء الغزاة ،
سوى ذلك المقاتل الأتلاتي الآلي ، الذي أوقفتم آلاته في مهمة
سابقة ، والذي عجزنا عن صنع ثقب واحد في جسده ، على
الرغم من كل الأجهزة الحديثة التي استخدمناها (*) .
تطلع الجميع إلى المقاتل الآلي الساكن فوق منضدة
الفحص ، وغمغم (نور) :

— أما زلتم عاجزين عن فحصه يا دكتور (عبد الله) ؟
رفع الدكتور (عبد الله) ذراعه ، ثم أرخاها في يأس ،
وهو يقول :

— عجز تام يا (نور) .. إن المادة التي صنع منها هي أكثر
المواد التي عرفت البشرية صلابة .

ثم عاد يلوح بذراعه ، مستطردًا :

— دعونا من ذلك ، فاليأس لا ينقصنا ، وهبًا لأريكم
ما لدينا من أجهزة وأسلحة حديثة .

قال (نور) في هدوء :

— سيصحبك (محمود) و (سلوى) يا سيدي ، فهما
أكثر فهماً لهذه الأشياء .

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم ٤٧

ثم اتجه في خطوات بطيئة إلى حيث يرقد جسد المقاتل
الأتلانتى الآلى الأخير ، ووقف يتأمل في شروء ، في حين اتجه
(محمود) و (سلوى) إلى المختبرات ، خلف الدكتور
(عبد الله) ..

وعاد (نور) بذاكرته إلى صراعهم مع المقاتل الآلى ،
ذلك الصراع الذى أثبت كونه مقاتلاً لا يُقهر ، والذى كاد
ينتهى بكارثة ، لولا أن نجح (نور) في إيقافه (*) ..

وغمغم (نور) وهو يتأمل الجسد الأخضر ، والثوب
النارى :

— كم كانت ستغير الظروف ، لو أنك تعمل الآن في
جانبا .

وتنهَّد في أسف ، قبل أن يستطرد :

— ليتنى ما أوقفت آلاتك أيها المقاتل الآلى ، لقد كان
الدكتور (عبد الله) على حق ، حينما قال إننى أخطأت
بذلك .

وبدأ الحماس يتسلل إلى صوته ، وهو يردف :

— لست أشك في أن صانعيك كانوا يتوقعون مثل هذا

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم ٤٧

الغزو ، فأعدوا العدة لملاقاته بك ، وبقى فريقك من
الآليين .. من المستحيل أن يكونوا قد صنعوك لمواجهة
(الهكسوس) ، ومقاتلة من يحاربون بالرماح والنبال .. لقد
صنعوك ولا شك لتكون مقاتلاً كونياً لا يُهزم ، ولا يقف
عند حدود .. لقد صنعوك لتقاتل بلا تردد أو توقف ، تقاتل
في الأرض والسماء والفضاء .. ليتنا نجحنا في فحصك ،
وصناعة جيش كامل من أمثالك .. لو أننا فعلنا لكان لدينا أمر
هؤلاء الغزاة ، الذين يتباهون بقدرتهم وسطوتهم .

وسرى الحماس في عروق (نور) ، ونبض قلبه ، وانطلق
به لسانه ، وهو يهتف :

— عد إلى العمل أيها المقاتل الآلى الأخير .. انضم إلينا ..
قاتل في صفوفنا .. تحدث بلساننا .. انهض .. عد إلى العمل .
وفجأة حدثت معجزة ، تجمَّدت لها الدماء في عروق جميع
من يعملون في غرفة الفحص ..

معجزة علمية انتفض لها جسد (نور) ، وامتأ قلبه بأمل
جارف ..

لقد تألقت عينا المقاتل الآلى (س ١٨) فجأة ، وومضتا
ببريق عجيب ، ثم اعتدل نصفه العلوى منتصباً على مائدة

الفحص ، وفي حركة سريعة هبط منها ، ووقف منتصب القامة أمام (نور) ، الذي حدّق في وجهه في ذهول ، ثم لم تلبث أن سرت في جسده قشعريرة قوية ، حينما صدر من (س ١٨) صوت معدني يقول بالعربية :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي .

وتهلّلت أسارير (نور) ، واختلج قلبه بنبض الأمل والسعادة ..

لقد تحقق رجاؤه ، وانضم (س ١٨) إلى الصفوف ..
لقد أضيف عضو خامس إلى الفريق ..
عضو لا يُقهر ..



لقد تألّقت عينا المقاتل الآلي (س ١٨) فجأة ، ومضتا ببريق عجيب ،
ثم اعتدل نصفه العلوي منتصبًا على مائدة الفحص ..

٤ — صراع العقول ..

بدا الدكتور (وحيد) شاردًا حائرًا ، وهو يتطلع إلى (رمزي) و (مشيرة) ، ثم لم يلبث أن قلب كفيه وهو يغمغم :
— ولكنني أدليت بكل مالدی للصحف ، وأعتقد أننا
التقينا مرةً سابقة يا آنسة (مشيرة) .

أجابته (مشيرة) في حماس مفتعل :

— هناك جديد دائمًا يا دكتور (وحيد) .

هز الدكتور (وحيد) رأسه في أسف ويأس ، وهو يتمم
في صوت شديد الخفوت :

— أي جديد ؟!.. لقد وصفت ما حدث لي عشرات
المرات ، وعجزت عن تفسير كيفية وصول الرسائل إلى رأسي ،
فأي جديد تريدین ؟

انبرى (رمزي) يسأله في اهتمام :

— كم مرَّ من الوقت في أثناء تلقيك الرسالة الأولى يا دكتور
(وحيد) ؟

حدَّق (وحيد) في وجهه بدهشة ، ثم هزَّ رأسه في خيرة ،
وهو يقول :

— لست أدري .. إنني لم انتبه إلى ذلك ، ولم أحاول
دراسته أو التفكير فيه .. كل ما أذكره هو أنني تلقيت
الرسالة ، ثم تركني الجسم الطائر ، فأسرعت إلى سيارتي ،
ووجدت محرَّكاتهما قد عادت للعمل ، ولما كانت المدينة الأم
تحتل الطريق ، الذي يقودني إلى (الإسكندرية) ، فقد عدت
أدراجي إلى (القاهرة) .

بدا (رمزي) شديد الاهتمام ، وهو يسأله :

— ومتى وصلت إلى القاهرة ؟

عاد (وحيد) يهز رأسه في خيرة ، وهو يقول :

— لست أدري ، لقد كان عقلي يغلي بالتوتر والقلق ،

حتى أنني لم انتبه إلى ذلك !

سأله (رمزي) في هدوء :

— هل كانت الشمس قد أشرقت حينما وصلت إلى

القاهرة ؟

عقد (وحيد) حاجبيه محاولًا التذكُّر ، ثم غمغم :

— نعم .. كانت قد أشرقت و

ثم اتسعت عيناه في ذعر ، وهو يستدرك في سرعة :

— ولكن لماذا تسأل هذه الأسئلة ؟ .. من أنت ؟

امتقع وجه (مشيرة) ، وتطلعت إلى (رمزي) في قلق ،
إلا أنه ظل هادئاً ، وهو يجيب في بساطة :

— مجرد أسئلة يا دكتور (وحيد) ، أمّا عن مهنتي فأنا ..

وفجأة بتر (رمزي) عبارته ، وأطلق آهة ألم ، وهو يرفع كفه

إلى عينيه ، فهتفت به (مشيرة) في جزع :

— ماذا أصابك ؟

أجابها في صوت يشف عن الألم :

— لست أدري .. شيء ما أصاب عيني .

قال الدكتور (وحيد) في قلق واهتمام :

— دعني أرى ما أصابك .. إنني لم أنس علوم الطب

بعد .

أزاح (رمزي) كفه عن عينيه ، وهو يقول :

— نعم .. انظر يا دكتور (وحيد) .. انظر إلى عيني ..

تطلع الدكتور (وحيد) إلى عيني (رمزي) في اهتمام ،

وشعرت (مشيرة) بالدهشة عندما تحجرت عينا الدكتور

(وحيد) في جمود عجيب ، وهو يحذق في عيني (رمزي) ،

اللتين بدتا لعيني (مشيرة) مخيفتين ، صارمتين ، ومضت

لحظة من صمت تام ، قبل أن يقول (رمزي) في هدوء :

— نعم ..

غمغمت (مشيرة) في مزيج من الخوف والدهشة :

— ماذا فعلت به ؟

ابتسم (رمزي) ، وهو يقول في هدوء :

— أخضعت لتأثير التويم المغناطيسي .

هتفت في دهشة بالغة :

— أنت ؟! .. ولكنني لم أعهدك تمتلك هذه المقدرة .

هز كتفيه في هدوء ، وهو يقول :

— الطب النفسي الحديث يحتاج إلى تلك المقدرة

يا (مشيرة) ، وكفاءتي محدودة في هذا المجال في الواقع ،

ولكن عقلاً مضطرباً قلقاً كعقل الدكتور (وحيد) يمكنه أن

يخضع لتأثير قدرتي المحدودة هذه .

هتفت في حيرة :

— ولكن لماذا ؟

أجابها في حزم :

— حتى يمكنني إثبات نظريتي .

عادت تقول :

— أية نظرية ؟

التفت إليها وهو يقول في صرامة :

— ألم تدركى الأمر بعد يا (مشيرة) ؟... إن الوقائع التى مرَّ بها الدكتور (وحيد) ، منذ ظهور (المدينة الأم) ، وحتى تلقيه الرسالة لا تستغرق أكثر من نصف الساعة ، وعودته إلى القاهرة بسيارته الصاروخية بعد ذلك يحتاج إلى ربع ساعة على الأكثر ، ولكن الأمر استغرق فى الواقع أربع ساعات ونصف ، أى خمسة أضعاف الوقت اللازم .

سأله فى حيرة :

— وماذا يعنى هذا ؟

بعث صوته فى جسدها رجفة قويَّة ، حينما أجاب فى

هدوء :

— يعنى فى بساطة أن هؤلاء الغزاة قد اصطحبوا الدكتور (وحيد) ، إلى داخل مدينتهم الصناعية ، وأنه قد رأى مالم نره نحن .

وتحوَّل صوته إلى كتلة من الصرامة والصلابة ، وهو يستطرد :

— وسأنتزع من عقله ما رآه .

حينما صنع علماء (أتلانتس) مقاتلتهم (س ١٨) ، حرصوا على ألا تتوقَّف آلاته كليًا أبدًا ، حتى يتَّقوا محاولات الخداع والمكر ، خاصَّةً أنهم لم يمنحوا برنامجهم شفرة خاصَّة للعمل والتوقُّف ؛ لأنهم كانوا يزمعون إرساله إلى قدماء المصريين ، ليتلقَّى منهم أوامره ، ويخضع لإرادتهم ، فى حربهم ضد (الهكسوس) ، منذ سبعة وثلاثين قرنًا من الزمان ، وحينما أمره (نور) سابقًا بإيقاف آلاته فعل (*) ، ولكن بقيت داخله خلية واحدة ، محاطة بغلاف من الرصاص ، ويمتد منها سلك واحد صغير ، يوصلها بآلاته القويَّة ، بحيث يمكن إعادته للعمل وقتما تحين اللحظة المناسبة ..

وحينما وقف (نور) أمام (س ١٨) فى غرفة الفحص ، بمركز الأبحاث العلمية ، أخذ يتحدث إليه وكأنه مخلوق حي ، ثم لم يلبث أن ألقى إليه أوامر صريحة فى حماس .. أمره أن يعود إلى العمل ، وأن يتحدث بلسانه ، ويقاوم فى صفوفه ..

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧)

وتلقت الخلية الواحدة تلك الأوامر ، وقارنتها بالصوت
الذى أمر (س ١٨) بالتوقف ، فجاءت نتائج المقارنة
إيجابية ، وهنا نقلت الخلية برنامج (س ١٨) إلى اللغة
العربية ..

و (س ١٨) مبرمج بكل لغات العالم ..

وكان الترتيب المنطقي للأمر يدفع الخلية الاحتياطية
لإطاعة الأوامر ، فأرسلت أمرها إلى أجهزة (س ١٨) ،
وأمرتها بالنهوض والعودة للعمل .

وعادت الأجهزة تعمل ، وهى تحمل أوامرها الجديدة ..
ونفض (س ١٨) ..

نهض ليأتمر بأوامر سيده الجديد ..

ليقاتل فى صفوفه ..

ليحدث بلسانه ..

وكانت مفاجأة مذهلة للجميع ..

مذهلة ومفرحة ، ومفعمة بالأمل ..

ووقف الدكتور (عبد الله) و (محمود) و (سلوى) ،

وفريق العلماء والباحثين إلى جوار (نور) يحدقون فى وجه

(س ١٨) الجامد الصارم ، قبل أن تغمغم (سلوى) مشدوهة :

— اسمه (س ١٨) ؟ .. هل سيقا تل فى صفوفنا حقًا ؟

هتف (نور) فى حماس وانفعال :

— نعم يا عزيزتى .. لقد عاد المقاتل الأخير ليواصل
مهمته ، ويقا تل الغزاة .

انتقل حماسه وانفعاله إلى الدكتور (عبد الله) ، الذى
قال :

— سيكون علينا أن نعدّه لذلك خير إعداد .

أجابه (نور) :

— وبسرعة فائقة ياسيدى .. فالمهلة التى منحنا إياها
الغزاة تتناقص فى سرعة ، حتى لم يعد أماننا سوى ثلاثين ساعة
فحسب .

وصمت لحظة ، ثم أردف فى عمق :

— وبعدها سنعرف أيهما أكثر قوة .. (س ١٨) أم غزاة
الأرض .

سرت رجفة باردة فى أعماق (مشيرة محفوظ) ، وهى
تتابع (رمزى) ، الذى انحنى نحو (وحيد) ، وسأله فى
صوت هادئ عميق :

— عد بذاكرتك إلى الوراء .. إلى اللحظة التي غمرتك فيها الأشعة الوردية .. ماذا ترى ؟ ..

أجاب الدكتور (وحيد) في صوت متردد ، مرتبك :
— أرى جسمًا غريبًا متوقفًا في الهواء ، فوق رأسي تمامًا ، وعلى ارتفاع خمسة أمتار ، وتبعث من أسفل تلك الأشعة الوردية ..

سأله (رمزي) :

— وهل تلقيت الرسالة على الفور ؟
ظهر الألم على وجه الدكتور (وحيد) ، الذي بدا وكأنه يصارع شيئًا مجهولًا ، قبل أن يجيب :
— لا ..

عاد (رمزي) يسأله في اهتمام :

— ماذا حدث إذن ؟

تحول صوت الدكتور (وحيد) إلى لهاث ، وهو يقول :

— وجدت نفسي أسير نحو المدينة العملاقة ..

— هل كنت تشعر بالخوف ؟ ..

— كثيرًا ، ولكنني لا أملك التراجع ..



سرت وجفة باردة في أعماق (مشيرة محفوظ) ، وهي تتابع (رمزي) ،
الذي انحنى نحو (وحيد) ..

— وماذا حدث بعد ذلك ؟

— انكشفت فجوة أسفل المدينة ، وامتد منها بساط مخملي

عجيب ، سرت فوقه إلى الداخل ..

— وماذا رأيت في الداخل ؟ ..

— أضواء مبهرة ، وأجهزة متقدمة ، مخيفة ، ضخمة ..

— هل قابلت الغزاة ؟ ..

— قابلت رجلاً ..

— وكيف علمت أنه رجل ؟

— لم يكن هناك مجال للشك .. إنه .. إنه ..

ظل الدكتور (وحيد) يكرر كلمته الأخيرة طويلاً ،

وارتسمت آيات الألم على وجهه قوية عنيقة ، وكأنه يجاهد

حملاً ثقيلاً ، يجثم على صدره ، فأسرع (رمزي) يتجاوز تلك

النقطة ، وهو يسأله :

— كيف كنت تشعر حينذاك ..

— لقد تلاشي الخوف .. الأمر طبيعي للغاية ..

— وما الفكرة التي دارت بخلدك في تلك اللحظة ؟

— إنها مجرد تجربة لو وسيلة جديدة من وسائل الدفاع .

كانت إجابة عجيبة ، لم يتوقعها (رمزي) ، فقد كان

يتصور أن الفكرة ، التي ستدور في خلد رجل يواجه مخلوقات

من كوكب آخر ، هي من أين أتوا ؟ .. أو ما غرضهم ؟ .. أما

أن يفكر في أن كل هذا مجرد تجربة لو وسيلة دفاع جديدة ، فقد

بدا هذا عجيباً ، مثيراً للدهشة ، مما دفع (رمزي) إلى أن

يسأله في اهتمام :

— كيف يبدو هؤلاء الغزاة ؟

عادت ملامح الدكتور (وحيد) تتقلص في ألم ، وهو يردد

بلا انقطاع :

— إنهم .. إنهم .. إنهم ..

احتاجت أعصاب (رمزي) في قوة ، فقد كان من

الواضح أنه هناك قوة عقلية رهيبية ، تسيطر على عقل الدكتور

(وحيد) ، وتمنعه من ذكر هذه النقطة بالذات ..

كان من الواضح أنه يهيم هؤلاء الغزاة جداً ألا يعلم أحد

كيف يبدوون ..

ولقد أثار هذا مزيداً من عناد (رمزي) وإصراره ،

فحدق في عيني الدكتور (وحيد) في صرامة ، وهو يقول

في قوة :

— قاوم سيطرتهم ، وأخبرني كيف يدون ؟ .. أنت الآن
تخضع لي .. لي وخدي وستجيب عن أسئلتى بلا مقاومة ..
هيا .. أخبرني .

وفجأة شهقت (مشيرة) في ذعر ، وتراجع (رمزي) في
دهشة ، فقد انقلبت سحنة الدكتور (وحيد) ، وارتسمت
على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وتألق في عينيه بريق شرس ،
وانطلقت من أعماقه ضحكة مخيفة خشنة ، قبل أن يتبدل
صوته كليةً ، ويتحول إلى صوت أجش صارم ساخر ، يقول :
— أيها الأحمق !!

حدق (رمزي) و (مشيرة) في وجهه بذهول ، في حين
استطرد هو في تهكم شرس :

— لقد تركتك تواصل لعبتك السخيفة هذه ؛ لأنها كانت
تروق لي فحسب ، أما أن تظن أنك تحكم سيطرتك على عقل
يخص (سيد الكون) ، فأنت واهم .. سأعزو عنك هذه
المرّة ، حتى تنقل الدروس للجميع ، ولكن حذار .. حذار أن
تحاول ذلك مرّة أخرى ..

وانبعشت الضحكة الساخرة الأجشة الشرسة مرّة
أخرى ، من حنجرة الدكتور (وحيد) ، وخيل
ل (رمزي) و (مشيرة) أن كوكب الأرض كله يرتجف
لها ..

لقد انتصر (سيد الكون) المجهول في صراع العقول ..



٥ - ليلة المفاجآت ..

« إنه لم يكن الدكتور (وحيد) .. لم يكنه على الإطلاق !! »
نطق (رمزي) هذه العبارة في انفعال ، وجسده كله ينتفض
في قوة ..

لقد كانت تلك الليلة بالنسبة إليه هي ليلة المفاجآت ..
لقد عاد إلى رفاقه ، وهو يظن أنه يحمل إليهم مفاجأة مذهلة ،
فاستقبلته عودة (س ١٨) إلى العمل ، واستقبلته ملامحه
الخضراء الجامدة ..

وكان هذا أكبر مما يحتمل ..
وانتفض جسد الطيب النفسى في قوة ، وهو يلقي جسده
المنهك - من فرط الانفعال - فوق أقرب المقاعد إليه ، ولم
يتوقف جسده عن الانتفاض ، حتى والكلمات تندفع من بين
شفثيه في سرعة ، شارحاً لرفاقه ما حدث ، ولم يكده ينتهى عند
هذه العبارة حتى ساد الصمت تماماً ..

ومضت لحظات طويلة من ذلك الصمت ، قبل أن يغمغم
(نور) :

- (سيد الكون) ؟ .. ومن يكون هذا المغرور ؟

هتف (محمود) :

- لا ريب أنه قائد الغزاة .

ابتسم (نور) في سخرية ، وهو يقول :

- من الواضح أنه لا يكتفى بهذا المنصب يا (محمود) ،
فينصب نفسه سيّدا للكون كله .

غمغمت (سلوى) في خنق :

- كيف يمكنك أن تمزح في ظل هذه الظروف ؟

هزّ (نور) كتفيه ، ولوّح بكفه ، وهو يقول :

- وبمّ يضير المزاح يا عزيزتى ، ستجرى الأمور على
النسق المقدّر لها ، سواء مزحنا أم عيسنا .

ثم تألّقت عيناه ، وهو يستطرد في صلابة :

- ثم إن (سيد الكون) المغرور هذا قد ساعدنا كثيراً
بعيثة ومزاحه .

تبادل أفراد الفريق نظرات الدهشة ، قبل أن تهتف
(سلوى) :

- ماذا تعنى يا (نور) ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— لقد دفعه غروره إلى كشف جزء كبير من نفسه دون أن يدري .

اعتدل (رمزي) ، وضاعت انتفاضة جسمه مع ذلك الفضول الشديد ، الذي سيطر عليه ، وهو يسأله :

— ماذا كشف يا (نور) ؟ .. إننى لم ألحظ ذلك !

لوح (نور) بكفه ، وهو يقول :

— كيف يا عزيزى (رمزي) ؟ .. ألم تدرك لماذا عجز الدكتور (وحيد) دوماً عن وصف الغزاة ؟ .. ألم تفهم لماذا أكد أنه قد قابل رجلاً ؟ ولماذا دار بخلدته حينئذ أنها مجرد تجربة لوسيلة دفاعية جديدة ؟ ..

هتف (محمود) بنفاد صبره :

— وماذا يعنيه كل هذا ؟

تهدد (نور) ، وبدأ شديد الهدوء والثقة ، وهو يقول :

— يعنى أن هيئة (سيد الكون) هذا ، هى نفس هيئتنا يا رفاق .. وأن هؤلاء الغزاة من كوكب الأرض نفسه ، أو من كوكب يشبهه إلى حد مدهل .

تفجّر الدهول فى وجوه الجميع ، وهم يحدقون فى وجه (نور) ثم هتف (رمزي) فى حنق :

— (نور) .. إن استتاجك هذه المرة ..

قاطعه (نور) مكملًا العبارة فى هدوء :

— شديد الجرأة والخيال .. أليس كذلك يا عزيزى (رمزي) ؟

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يهتف فى جدّة :

— بلى .. هو شديد التعنت أيضًا .

ابتسم (نور) فى ثقة ، وهو يقول :

— لماذا يا عزيزى (رمزي) ؟ ..

ثم التفت إلى رفاقه ، مستطرذاً فى هدوء :

— هناك وسيلة من وسائل الاستتاج يا رفاق ، نطلق

عليها اسم (الفرضية المتناسقة) ، وهذا يعنى وضع فرضية واحدة ، تناسق بمقتضاها كل الأحداث ، وتنزن بها كل الأمور ، دعونا نستخدم هذا الأسلوب ، وستجدون أننى على حق .

وصمت لحظة ، وكأنما ينظم الأحداث فى ذهنه ، ويسترجعها قبل أن يردف :

— لقد سيطر ذلك الشعاع الوردى على عقل الدكتور (وحيد) ، ودفعه للسير نحو (المدينة الأم) ، حيث سُمح له

بالدخول إليها ، وكان في هذه اللحظة يشعر بالخوف الشديد ،
إلا أنه لا يستطيع التراجع .. ثم رأى أمامه رجلاً .. رجلاً
عاديًا ، له نفس المظهر والصفات التشريحية ، والملاح التي
لرجال كوكب الأرض ، وهنا تلاشى خوفه ، وتصوّر أن كل
ما رآه لا يعدو مجرد تجربة لوسيلة دفاعية جديدة .. ولم
لا ؟ .. إنه لم ير ما في داخل وسائل الدفاع الفضائية أبدًا ،
ولن يعلم ما إذا كانت تلك الأجهزة من كوكب الأرض أم
لا ؟ .. ولكنه يعلم جيدًا تركيب وتكوين سكّان الأرض ،
وهذا الواقف أمامه منهم ولا شك ، وهذا ما جعله يظن أنها
مجرد تجربة ..

كان استنتاجه منطقيًا مرئيًا ، منسّقًا ، مما جعل رفاقه
يطبقون شفاههم في صمت ، قبل أن يغمغم (محمود) في
تردد :

— هل تعنى أن ذلك الغزو لم يأت من الفضاء ، وإنما من
كوكب الأرض نفسه ؟

رفع (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— كلاً بالطبع .. أنا لم أقل ذلك ، فلقد رصد الفلكيون
اقتراب (المدينة الأم) ، وهي تبعد عن الأرض ملايين

الكيلومترات ، وراقبوا اقترابها في اهتمام ، وهذا يؤكد بلا
شك أنها قادمة من الفضاء الخارجي ، فمن المستحيل نقل
المعدات اللازمة لصنع هذه السفينة الفضائية الضخمة ، إلى
خارج كوكب الأرض ، دون أن تسجل الأقمار الصناعية
ذلك على الأقل .

هتفت (سلوى) في مزيج من الفضول والتوتر :

— ماذا يعنيه استنتاجك إذن ؟

عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول في هدوء :

— يقول العلماء يا عزيزتي (سلوى) : إن البدايات
المتشابهة تؤدي في النهاية إلى نتائج متشابهة ، وبناءً على نظريتهم
هذه ، قدّروا عدد الكواكب المشابهة لكوكب الأرض في
الكون ، برقم مذهل ، تصل عدد أصفاره إلى الخمسة عشر
صفرًا ، وهذا يعنى أنه من الممكن أن يكون هناك مليون
كوكب في الكون على الأقل ، تشبه الحياة على سطحها مثلتها
في كوكب الأرض ، ولن تسير هذه الكواكب المليون في نفس
مستوى التطور والحضارة بالطبع ، مادام بعضها سينشأ قبل
البعض الآخر ، أو بعده وهذا يعنى أنه في بعض الكواكب
الشبيهة بكوكب الأرض ، ستبلغ الحضارة عشرة أضعاف

مثيلاتها هنا ، وفي البعض الآخر يعيش السكان في العصور
الوسطى ، أو العصور الحجرية مثلاً ، ومن الطبيعي مع تطور
الحضارة ، وثبات مبدأ الطمع والرغبة في القوة والسيطرة ،
أن تحاول الكواكب المتقدمة حضارياً غزو مثيلاتها ، التي لم
تنهض في ركب الحضارة بعد .

قال (رمزي) في انفعال :

— هل تعنى أن هؤلاء الغزاة يشبهوننا ؛ لأنهم أتوا من
كوكب شبيه بكوكبنا ، ولكنه يفوقنا تقدماً وحضارة ، مما
جعله يفكر في غزونا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول في هدوء :

— لقد أصبت كبد الحقيقة يا عزيزي (رمزي) .

تراجع (رمزي) في مقعده مشدوهاً ، وهو يغمغم :

— رويدك يا (نور) .. لن أحتمل كل هذا القدر من
المفاجآت المتوالية .

لوح (نور) بكفه ، وهو يقول :

— مهلاً يا (رمزي) ، ما زالت هناك مفاجأة ،

سنضطر جميعاً لمواجهة ما .

سأله (سلوى) في توتر :

— أية مفاجأة يا (نور) ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيبها في هدوء :

— محاولة التسلل إلى السفينة الأم يا (سلوى) .

ران صمت ثقيل بعد عبارته ، ثم غمغمت (سلوى) :

— هل تعتقد أننا سننجح يا (نور) ؟

مطّ شفتيه ، وهو يقول :

— المهم أن نحاول يا عزيزتي ..

سأله (رمزي) في توتر :

— لو أنهم شعروا بتسللنا ، فستتبي مهمتنا قبل أن تبدأ

يا (نور) .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— اطمئن يا (رمزي) .. إنها مهمة رفيقنا الخامس .

وأشار إلى المقاتل الآلى ، الذى يقف صامتاً ساكناً ، واستطرد

في ارتياح :

— مهمة (س ١٨) ..

٦ - (س ١٨) يضرب من جديد ..

انتقلت صورة (المدينة الأم) ، عبر عيني (س ١٨)
الإلكترونيين الشبكيين ، إلى أجهزته المعقدة ، التي بدأت
دراستها وفحصها على الفور ..

كان (س ١٨) قد بدأ مهمته الجديدة ..
وكان يعرف من هم الأعداء هذه المرة .. ومن هم
الأصدقاء ..

لقد قضى الدكتور (عبد الله) ساعتين كاملتين ، وهو
يعرض أمامه صور (المدينة الأم) ، والأجسام الطائرة ، كما
صورتها أجهزة الصحافة المجسمة ، والأقمار الصناعية ، حتى
أصبحت ذاكرة (س ١٨) الإلكترونية تحتفظ بصورة كاملة
للأعداء ، من كل الزوايا .

تقدم (س ١٨) نحو الهدف في خطوات آلية قوية ..

إنه لا يعرف الخوف أو التراجع ..

لم يتضمن برنامجه مثل هذه الأشياء ..

واقترب (س ١٨) من نطاق الأمن ، الذي أقامته حولها
(المدينة الأم) ، وأنبأته أجهزته الحساسة بوجود حزام من
الطاقة غير المنظورة ، التي يستحيل اختراقها ..

وتوقف (س ١٨) ، ليسمح لأجهزته بدراسة هذه
الطاقة ، التي تحول بينه وبين الهدف ، ثم لم يلبث أن أدار عينيه
إلى اليسار ، وسجلت شبكياتهما الإلكترونية وجود جسم
صغير ، مدفون على عمق ثلاثة أمتار ، يرتبط بسلسلة من
الأجسام المشابهة ، تصنع فيما بينها حزام الطاقة ..

وسار (س ١٨) إلى حيث الجسم الصغير ، وأخذ يحفر
الأرض في سرعة ، حتى توصل إليه ، فمس جانبيه بسبائتيه ،
وانتظر ..

وفي سرعة وإتقان ، قامت أجهزة (س ١٨) بدراسة
ذلك الجسم الغريب ، وحللت شفرته في دقة متناهية ، ثم
نقلتها عبر جهاز إرسال دقيق إلى الجانب الآخر من حزام
الأمن ..

إلى حيث يختفي (نور) وفريقه ..

استقبل جهاز (سلوى) الصغير تلك الشفرة المعقدة في
صعوبة ، ورسمها على شاشته ، فغمغمت (سلوى) في انفعال :



وسار (سن ١٨) إلى حيث الجسم الصغير ، وأخذ يحفر الأرض
في سرعة ، حتى توصل إليه ، فمس جانبه بسبابتيه ، وانتظر ..

— يا إلهي !!.. لقد توصل إليها .

تتم (نور) في هدوء :

— إن هذا لم يدهشني ، فلقد منح سادة (أتلانيس)

(سن ١٨) قدرات خرافية .

ثم استطرد في اهتمام :

— كم يستغرق إيقاف ذلك الجهاز عن العمل ، وفتح ثغرة

في حزام الأمن ؟

هزت (سلوى) كتفها ، وقالت :

— المفروض أن يحدث ذلك فور توصلنا إلى الجسم

نفسه .

غمغم (محمود) في خفوت :

— لقد توصلت إليه .. إنه على عمق ثلاثة أمتار ، إلى يميننا

ولمسافة خمس خطوات .

مطت (سلوى) شفثها ، وقالت :

— لو استخدمنا جهاز الحفر ، الذي أعطانا إياه الدكتور

(عبد الله) ، فسنجح في فتح الثغرة بعد ربع ساعة على

الأكثر .

ساد الصمت لحظة ، أعد خلالها (محمود) جهاز الحفر

للعمل ، ثم غمغم (رمزي) في قلق :

— ليست هذه هي العقبة الوحيدة يرافق ، فبعد أن نجتاز
الثغرة ، سيكون علينا أن نقطع عشرة كيلومترات في العراء ،
قبل أن نصل إلى (المدينة الأم) ، ثم سيكون علينا أن نتسلل
إليها ، وأظن أن فتح الثغرة هو أسهل هذه الأمور .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— لو سارت الخطة على ما يرام ، فسننجح في ذلك

يا (رمزي) .. اطمئن .

ولكن صوته هو نفسه لم يكن مطمئناً ..

حللت أجهزة (س ١٨) الجهاز الصغير في سرعة ، ثم
بدأت العمل على الفور ..

وتألفت سبابتا (س ١٨) لحظات ، انتقلت الشفرة
خلالها عبر الجهاز الصغير ، فتألق بدوره ، ثم حباً تألقه ،
وسجلت أجهزة (س ١٨) حدوث فجوة في حزام الأمن ،
فنهض في هدوء ، وحمل بندقيته الآلية ، ثم تقدّم نحو الهدف ..
وأدركت الأجسام الطائرة العشرة ، التي تحرس المكان أن
(س ١٨) قد اخترق نطاق الأمن ، فانفصل منها جسمان ،
وانقضاً عليه في قوة ..

وكان الإجراء الصحيح بالنسبة لـ (س ١٨) ، هو أن
يحيط نفسه بغلافه الزائف ، الشبيه برمال الصحراء ، وبالمجال
الكهرومغناطيسي ، الذي يحجبه عن أجهزة الرادار ..
ولكن أوامر سيده الجديد (نور) ، كانت صارمة ،
ومحدودة في هذا الشأن ..

لا تخفى ولا خداع ..

القتال بوجه مكشوف ، وأوراق عارية ..

(س ١٨) لا يناقش أو يعارض ..

إنه ينفذ الأوامر فحسب ..

وفي هدوء رفع (س ١٨) فوهة بندقيته الأيونية نحو أحد
الجسمين ، اللذين ينقضان عليه ، وأطلق الأشعة القاتلة ..

« هل تعتقد أن (س ١٨) سينجح في مهمته ؟ »
ألقي (محمود) هذا السؤال في قلق ، مما جعل (نور)
يحجبه في سرعة :

— إنه لم يهزم أبداً .

غمغم (رمزي) :

— ولكن تلك الأجسام الطائرة ما زالت تقوم بدورياتها
فوق المنطقة المحظورة !

مظاً (نور) شفّيه ، وهو يقول :

— لا تقلق يا (رمزي) .. إن مهمتنا الآن هي أن ننتظر
فحسب .. لقد نجحنا في فتح الثغرة ، وليس أمامنا سوى أن
ننتظر .

غمغمت (سلوى) في سخط :

— وهل من الحكمة أن تتوقف خطتنا على مقاتل آلي ؟

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— ربما لم يكن ذلك من الحكمة يا عزيزتي ، ولكنها
الضرورة .. الضرورة القصوى .

أصابت أشعة (س ١٨) الجسم الطائر إصابة محكمة ،
وشطرتة إلى نصفين في الهواء ، فتألق كل من النصفين في قوة ،
ثم تحوّلوا إلى كومتين من الرماد ، في حين انقضّ الجسم الآخر
على (س ١٨) ، وأطلق نحوه أشعته البنفسجية ..

وسجلت أجهزة (س ١٨) ارتطام تلك الأشعة
بجسده ، وقفز جسده إلى الخلف متراً كاملاً واستقرّ على رمال
الصحراء ، وتألق في قوة ، ثم لم يلبث تألقه أن خبا ، وهبّ
واقفاً على قدميه ، دون أن يتحوّل إلى كومة من الرماد ، كما
يحدث لكل من تصيبه الأشعة ..

وأدركت أجهزة (س ١٨) على الفور أن هذا الإشعاع
البنفسجي ، هو أقوى سلاح تعرّض له (س ١٨) حتى
الآن ..

صحيح أن تأثيره محدود ، ولكن استمرار هذا التأثير قد
يؤدي أجهزة التحكم ، فيفقد (س ١٨) فاعليته ..
وكان لابد من تجنب ذلك الشعاع البنفسجي ، بكل
الوسائل المتاحة ..

وقفز (س ١٨) واقفاً على قدميه في سرعة ، وأطلق
أشعته الأيونية على الجسم الطائر الآخر ، ولم ينتظر ليراه وهو
يتألق ويتلاشى ، مخلفاً كومة الرماد ، وإنما اندفع (س ١٨)
نحو هدفه بلا انتظار ..

وكأنما تلقت كل الأجسام الطائرة أمراً واحداً ، تركت
الأجسام الثمانية الباقية أماكنها دفعة واحدة ، وانضمّ بعضها
إلى بعض في تشكيل واحد ، انقضّ على (س ١٨) بلا
هوادة ..

وكانت هذه هي خطة (نور) ..

هتف (محمود) في حماس وانفعال شديدين :

— يا إلهي !!.. لقد نجحت الخطة .. لقد ابتعدت
الأجسام الطائرة .

أسرع (نور) يرفع ساترا يشبه رمال الصحراء بألوانه ،
من فوق جسم غريب ، بدا أشبه بزحافة جليد ضخمة ، وهو
يقول :

— هذا طبيعي .. إن قدرات (س ١٨) الضخمة
ستفاجئهم وتربكهم بعض الوقت ، مما سيدفعهم لحشد كل
قواتهم لمهاجمته ، وهذه فرصتنا للوصول إلى المدينة الأم .
وقفز فوق مقعد صغير في مقدمة الزحافة الضخمة ،
وأحكم حزامه حول وسطه ، وهو يستطرد في لهفة :

— هلموا يا رفاق .. لا توجد لحظة واحدة نضيعها
اتخذ كل منهم مقعده فوق الزحافة في سرعة ، وقالت
(سلوى) :

— هل سننزلق بواسطة هذا الشيء حتى هناك ؟
أجابها (نور) :

— إنها الوسيلة المثالية يا (سلوى) .. دفعة واحدة
وننزلق بسرعة خمسين كيلومترا في الساعة ، فوق رمال
الصحراء ، بلا محركات يمكن رصدها ، وبحجم صغير تصعب

إصابته .. صدقيني .. إنها أفضل وسيلة ابتكرها مركز
الأبحاث .

وبضغطة على زر صغير ، اندفعت الزحافة تنزلق على
الرمال في سرعة ، نحو هدف لا يعلم إلا الله (سبحانه وتعالى)
ماذا ينتظرهم فيه ..



٧- التسلل إلى حصن الجحيم ..

رأى (س ١٨) الأجسام الثمانية الطائرة ، وهى تنقض عليه فى قوة ، وسجلت أجهزته الدقيقة ثمانية خطوط من الأشعة النفسجية تنطلق نحوه ، فأسرعت تحيط جسده بغلاف واق من الأشعة ، إلا أن الأشعة النفسجية اخترقت الغلاف الواق ، وأصابت جسد (س ١٨) ، ودفعته ثلاثة أمتار إلى الخلف ، ولكنه لم يتحول فى هذه المرة أيضاً إلى كومة من الرماد ..

كان مجموع تلك القذائف الإشعاعية الثمانية كفىل بتحطيم جسد (س ١٨) ، لولا أن الغلاف الواق قد امتص سبعة أثمان طاقتها ، قبل أن ترتطم بجسده ..

وكان على (س ١٨) أن يمنع تكرار ذلك ، بعد أن فقد غلافه الواق ، وإلا كانت الهزيمة من نصيبه ..

وبرنامجه المعقد يرفض الهزيمة ، على أية صورة من الصور ..

وبدأ (س ١٨) قتاله ، قبل أن ينهض حتى من سقطته ..

انطلقت من عينيه أشعة الليزر القويّة ، وانطلقت من

بندقيته الأشعة الأيونية المهلكة ..

كانت الأجسام الطائرة تتحرك بسرعة مذهلة ، ولكن (س ١٨) تحرك بسرعة مماثلة ، كلفته المزيد من الطاقة المخزونة داخله ، ولكنها جعلته ينجح فى إصابة ثلاثة أجسام طائرة دفعة واحدة ..

وقفز (س ١٨) واقفاً على قدميه ، وأصاب جسمًا آخر بأشعته الأيونية ، وخامساً بأشعة عينيه الليزرية ، واستدار يواجه الأجسام الثلاثة الباقية فى سرعة مذهلة ..

ولكن الأجسام الثلاثة تجاوزته فى سرعة ، وانقضت عليه فى آن واحد ، وانطلقت أشعتها النفسجية نحو صدره فى إحكام متقن ..

وأصابت خيوط الأشعة النفسجية الثلاثة صدر (س ١٨) فى ضربة قويّة ، دفعته إلى الخلف فى عنف ، قبل أن يسقط أرضاً ، وتتوقف أجهزته ، ويتألق جسده فى قوة .. لقد انتصر الغزاة فى هذه الجولة ..

اقتربت زخّافة أفراد الفريق من (المدينة الأم) فى سرعة ، وهتف (رمزى) :

— احترس يا (نور) ، سيعترض طريق (مصر) —

الإسكندرية (الأسفلتي طريقنا ، فلقد هبطت (المدينة الأم)
خلفه تمامًا ..

أجابه (نور) ، وهو يرقب الطريق في دقة :
— اطمئن يا (رمزي) ، سنتوقف قبل أن نصل إليه ..
لم يكذبته عبارته حتى لاح له الطريق الأسفلتي تحت ضوء
(المدينة) ، فضغط كمّاحة الزحافة في قوة ، وتركها تحتك
بالرمال في عنف ، قبل أن تتوقف تمامًا ، عند حافة الطريق
الأسفلتي ..

وتعلّقت عيون (نور) وفريقه بـ 'المدينة العملاقة الشامخة ،
التي تتألق بأضواء مبهرة وسط ظلام الليل ، وسرت في
أجسادهم رهبة قوية ، أزالتها (نور) ، حينما غمغم في هدوء :
— لقد وصلنا إلى الهدف يا رفاق ..

تبادلوا نظرات قلقة حائرة ، ثم غمغم (رمزي) :
— هذا صحيح يا (نور) ، ولكن كيف نتسلّل إلى
حصن الجحيم هذا .. إنه لا يحوى فتحة واحدة ..

أشار (نور) بسبابته ، وهو يقول :
— خطأ يا (رمزي) .. هناك فتحة يمتد منها بساط
مخمل ، سار فوقه الدكتور (وحيد) إلى قلب (المدينة الأم) .



وأصابته خيوط الأشعة البنفسجية الثلاثة صدر
(س ١٨) في ضربة قويّة ، دفعته إلى الخلف في عنف ..

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يتمم في قلق :

— هذا صحيح ، ولكن أين ؟ .. وكيف يمكننا فتحه ؟

وفجأة صرخت (سلوى) :

— يا إلهي !! انظروا ..

التفت الفريق إلى حيث تشير في توثر ، واتسعت العيون في
ذعر ، فلقد كانت الأجسام الطائرة الثلاثة ، التي بقيت بعد
قتال (س ١٨) ، قد عادت لتنقض عليهم في شراسة ..

كانت هناك عينان تراقبان ما يحدث في شغف واهتمام ،
فوق شاشة كريستالية مجسّمة ، تنقل إلى حصن الجحيم كل
ما يدور خارجه ..

عينان يطلق صاحبهما على نفسه اسم (سيد الكون) ..
وكان الموقف يبدو له أشبه بلعبة هزلية ..

لعبة نهايتها الموت ..

وكان أصحاب اللعبة أنفسهم يعيشون في خوف هائل في
هذه اللحظة ..

كانت كل التجارب والمشاهدات السابقة تؤكد أن هذه
الأجسام الطائرة لا تعرف الرحمة .

إنها تقتل بلا انتظار أو هوادة ..

وكانت هذه الأجسام الثلاثة تحيط بـ (نور) ورفاقه من
ثلاث جهات ، وتنقض عليهم في شراسة ، دون أن تترك لهم
مجالاً للإفلات أو الهرب ..

وأيقن (نور) أن الموت آت لا محالة ، وارتجف (محمود)
وقد أفرغته فكرة التحول إلى كومة من الرماد ، واتسعت عيناه
(رمزي) ، وتحجرتا ، وهو يحدّق في الجسم المنقض عليه ، في
حين أغلقت (سلوى) عينها ، وهي تصرخ في فزع :

— كلاً .. كلاً ..

وشقّت السماء أشعة قويّة ..

ولكنها لم تصب (نور) أو رفاقه ..

لقد انطلقت من الأرض ، لا من السماء ، وشطرت أحد
الأجسام الطائرة في قوة ..

واستدار الجسمان الباقيان ، يواجهان خصمهما الجديد ،
ولكن خيطاً من أشعة الليزر حطّم أحدهما ، ودفقة من
الأشعة الأيونية شطرت الثاني ..

وتبخّرت الأجسام الثلاثة في الهواء ، وتناثر رمادها مع
نسيم الصحراء في الليل ، والتفت فريق (نور) في ذهول إلى

حيث انطلقت الأشعة ، وخفقت قلوبهم في سعادة ، حينما طالعتهم بشرة (س ١٨) الخضراء ، وهو يقف شامخاً منتصباً ، يحمل بندقيته الأيونية في قبضته ، ويقول بصوته المعدني الآلي العبارة الوحيدة المسجلة في برنامجي :
— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي .

عندما أصابت الأشعة النفسية جسد (س ١٨) للمرة الثالثة ، كانت أجهزته قد انتهت من دراستها ، وتوصلت إلى سرّها ، الذي استغل على خبراء الأشعة في العالم أجمع .. وأدركت أجهزة (س ١٨) أن الأشعة النفسية ماهي إلا نوع من الأشعة الماصة للطاقة ، التي تستزف كل طاقات الجسم الذي تصيبه ، سواء تلك الحرارية ، أو الحركية ، أو حتى الضوئية ، فترتفع حرارة الجسم إلى درجة رهيبه ، ويفقد طاقته كلها ، فلا تبقى منه إلا كومة من الرماد .. وكان برنامج (س ١٨) حاسماً في هذه النقطة بالذات .. لا بد من الحفاظ على الطاقة ، مهما كان الثمن .. ولم تكذ الأشعة النفسية تمس جسده للمرة الثالثة ، حتى أوقف آلاته كلها دفعة واحدة ..

عدا تلك الخلية الاحتياطية ، المخاطة بغلاف من الرصاص ..

وابتعدت الأجسام الطائرة ، بعد أن ظنّت أنها قد ظفرت بخصمها ، ولم تكذ تبعد حتى أحاط (س ١٨) جسده بغلاف خاص ، يحول بينه وبين انتزاع طاقته ، ثم واصل طريقه بسرعة كبيرة ، بعد أن أعاد إلى آلاته حركتها ..

وعندما وصل (س ١٨) إلى حدود (المدينة الأم) ، رأى سيده الجديد (نور) ، وفريقه يتعرّضون للخطر .. وكان عليه أن يحميهم ، ويدرا عنهم ذلك الخطر .. ولقد فعل ، ووقف ينتظر أوامر أخرى .. وتطلّعت إليه عيون الفريق في امتنان ، في حين بقي هو جامداً ، منتظراً ..

وهتفت (سلوى) في فرح :
— يا إلهي !!.. لقد أنقذت حياتنا يا (س ١٨) .
ومن العجيب أنها توقّعت منه كلمة لطيفة ، أو عبارة منمّقة ، إلا أن وجه (س ١٨) بقي جامداً ، ينتظر الأوامر .. وقال (نور) في حماس :
— لقد انتصرنا يا رفاق .. نجحنا في اختراق حاجز الأمن .

ابتسم (محمود) ، وهو يرمق (س ١٨) بنظرة
إعجاب ، وغمغم :

— بل انتصر (س ١٨) يا (نور) ..

وارتسمت ابتسامة على شفتي (رمزي) ، وهو يقول :

— من حسن الحظ أن يعمل إلى جانبنا ، ف (س ١٨)
لا يقهر أبداً .

ران الصمت لحظة ، ثم التفت (نور) إلى (المدينة
الأم) ، وقال :

— أليس من العجيب أن يحدث كل هذا ، دون أن يتخذ
الغزاة أية خطوة يارفاق ؟

تطلع الجميع إلى (المدينة الأم) في قلق ، وغمغم
(محمود) :

— لعلهم يخشون (س ١٨) ، بعدما رأوه من مقدراته
الخرافية .

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

— لا أعتقد ذلك .. أراهن أنهم يعدّون العدة لهجوم
ساحق جديد .

تمت (سلوى) في تؤثر :

— يا إلهي !!

في حين هتف (رمزي) :

— لِمَ لا تأمر (س ١٨) باقتحام المدينة يا (نور) ؟

نقل (نور) بصره بين (س ١٨) بوجهه الجامد ، والمدينة
العملاقة المتألقة ، وقال :

— هل تظن ذلك ممكناً ؟

قال (محمود) :

— علينا أن نحاول على الأقل ، وإلا فكيف ندخل إلى
المدينة الأم ؟

جاء الجواب فجأة ، وعلى نحو لم يتوقعه أحد ..

انكشفت أمامهم بفتة فجوة ضخمة ، بلا أدنى صوت ،
وامتد منها بساط مخملي متألّق ..

وتراجع (نور) وفريقه لحظة ، ووقفوا صامتين ، يحدّقون
في الأضواء المبهرة ، التي تبدو من خلال الفجوة ، ثم نصب
(نور) قامته ، وقال في هدوء :

— هيا يارفاق .. من الواضح أن الغزاة يدعوننا لدخول
حصن الجحيم .

٨- قلب الغزاة ..

تردد رفاق (نور) بعد عبارته الأخيرة ، وتبادلوا نظرات
قلقة ، قبل أن يغمغم (رمزي) :
— ربما كان فخا يا (نور) !
هز (نور) كتفيه ، وهو يقول :
— ربما .. ولكن هل أمامنا سبيل آخر ؟
ثم أشار إلى (س ١٨) ، وهو يقول بلهجة أمرة :
— تقدّمنا يا (س ١٨) .
رفع (س ١٨) بندقيته الأيونية في وضع التحفّز ، ثم اتجه
إلى البساط المخملي المتألق ، وخطا فوقه في هدوء ، وتبعه
(نور) وفريقه ..
وكم كانت دهشتهم وهم يخطون فوق ذلك البساط
العجيب !!
لقد كان لنا كالإسفنج ، ناعما كالحرير ، تغوص فيه
الأقدام على نحو عجيب ، حتى يبدو من يخطو فوقه كأنه يسير
فوق السحاب ..

واستقبلتهم أضواء مبهرة ، تغشى الأبصار ، قبل أن يصلوا
إلى قلب حصن الغزاة ..

واتسعت عيونهم من فرط الدهول والانبهار ..
لقد كانت تلك التي أطلق عليها العالم اسم (المدينة الأم) ،
مدينة حقيقية ..

مدينة بمبانيها الشاهقة ، وشوارعها الممتدة الممهّدة ،
وأضوائها ، وحتى إشارات المرور ، والمحال التجارية
المغلقة ..

مدينة كاملة ، لا ينقصها سوى عامل واحد ..
أهم عامل في أية مدينة مأهولة ..
السكان ..

كانت المدينة رائعة ، ولكنها خالية تماما ..
وسار الرفاق في شوارع المدينة في حذر ، وهم يتلفّتون
حولهم في توثر ، يتقدّمهم (س ١٨) بملامحه الجامدة ،
وبشرته الخضراء الداكنة ..

وفجأة توقّف (س ١٨) ..
توقّف قبل لحظة من ظهور تلك الفقاعات الذهبية ، التي
اندفعت من كل صوب نحو الفريق كله ..



وسقطت (سلوى) محاطة بعشرات الفقايع الذهبية اللزجة ..

فقاعات ذهبية ، برّاقة ، شفافة ، تندفع في سرعة مخيفة ..
وانطلقت أشعة الليزر من عيني (س ١٨) ، لتفجّر
الفقاعات واحدة بعد الأخرى ، في سرعة وتتابع وإتقان ..
وأسرع (نور) ينتزع مسدّسه الليزري ، ويحذو حذو
(س ١٨) ، على الرغم من دهشته ، وعدم فهمه للمدى
خطورة هذه الأشياء ..

ولكن تلك الفقاعات كانت تأتي من كل صوب ، وبسرعة
مذهلة ..

وأفلتت بعض الفقاعات ، وأحاطت بجسد (سلوى)
كقطع من الحديد ، تلتصق بمغناطيس ضخمة ..

وصرخت (سلوى) من فرط الفزع والاشمئزاز ..
كانت تلك الفقاعات طرية لزجة ، تضغط على جسدها في
قوّة ، وتعتصره في عنف ، حتى لتجد هي صعوبة بالغة في
التقاط أنفاسها ..

وسقطت (سلوى) محاطة بعشرات الفقايع الذهبية
اللزجة ..

وسقط بعدها (رمزي) ، وأعقبه (محمود) ..
وانطلق (نور) يحاول إنقاذ رفاقه في يأس ، وتفجّر جزعه

وخوفه ، حينما رأى عيني (سلوى) تجحظان ، ووجهها يميل
إلى الزرقة ، وهي تجاهد بلا جدوى لالتقاط أنفاسها ..

وبدأت الفقاعات اللزجة تحيط بجسد (نور) أيضًا ،
وشعر بها تعصره في قوة ، وخيل إليه أنها النهاية ، وأنه المسئول
عن وقوع فريقه في ذلك الفخ ..

وفجأة ابتعدت الكرات اللزجة ..

ابتعدت كما لو أن أحدا ركلها في قوة ..

وتحرر (نور) وفريقه من لزوجتها ، وضغطها ..

والتقطت (سلوى) أنفاسها في قوة ، ثم هتفت وهي
تلهث :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا حدث ؟

أشار (محمود) إلى (س ١٨) ، الذي وقف جامدًا ،
وقال :

— المجال الإستاتيكي يا (سلوى) .. لقد أدرك (س ١٨)
طبيعة هذه الفقاعات ، وصنع حولنا مجالًا إستاتيكيًا صنع بين
أجسادنا وبينها تنافرًا ، جعل من المستحيل أن تلتصق بنا .

هتفت (سلوى) في فرح ، وقد أدركت ما يعنيه ذلك :

— يا إلهي !! .. إن (س ١٨) هذا عبقرى .. لقد

شحن أجسادنا ، وتلك الفقاعات بشحنة متشابهة ، فحدث
التنافر .. إنه عبقرى ..

ثم التفت إلى (س ١٨) ، وهي تستطرد في امتنان :
— لقد أنقذ حياتنا مرة أخرى .

شعر (نور) بالدهشة لتلك الغيرة التي تسللت إلى قلبه ،
فقال في صرامة :

— إنه مجرد آلة .

ثم التفت إلى (س ١٨) ، وقال في جدّة :

— واصل الطريق .

أطاع (س ١٨) الأمر في هدوء ، في حين عقدت
(سلوى) حاجبيها ، وهي تقول في ضيق :

— (نور) .. لقد أنقذ حياتنا .

تورّد وجهه في خجل ، حينما أدرك حق مشاعره ، وكاد
يلتفت إلى (س ١٨) ، ويقدم إليه اعتذاره ، إلا أن ذلك بدا
له أكثر حماقة ، فاكتمى بأن غمغم :

— دعونا من هذا الأمر ، فلم تنته المخاطر بعد .. لا تنسوا
أننا ما زلنا في حصن الجحيم .

راقبت تلك العينان الصارمتان ما حدث في اهتمام ، ثم غمغم صاحبها في خفوت :

— من أين أتوا بذلك المقاتل الآلى ؟

وتوقف لحظة يتطلع إلى الشاشة الكريستالية ، التي تنقل إليه كل ما يحدث ، ورأى (س ١٨) يتقدم (نور) وفريقه ، عبر طرقات المدينة ، فعاد يغمغم :

— لن تجدى كل الوسائل القتالية هنا .. لابد من عزل ذلك المقاتل عن المجموع .. إنهم لن ينتصروا على (سيد الكون) .. لن ينتصروا عليه أبداً ..

انتهى السير بالمجموعة عند مبنى مهيب ، في نهاية الطريق الرئيسى ، داخل (المدينة الأم) ، وأشار (نور) إلى المبنى ، وهو يقول :

— لا ريب أن هذا هو مقر الغزاة ، فهو يبدو مختلفاً عن كل المباني الأخرى .

تقدم الجميع داخل المبنى في حذر ، حتى واجههم ممر ضيق ، تبعث الأضواء من نهايته ، فاتجه إليه (س ١٨) بلا تردد ، وبدأ يعبره في هدوء ، فقال (رمزى) :

— إنه يبدو لي فخاً مثاليّاً يا (نور) .

أوماً (نور) برأسه موافقاً ، وقال :

— مادام (س ١٨) قد عبره ، فسأعبر خلفه

يا (رمزى) .

هتفت (سلوى) في دهشة :

— هل تثق في (س ١٨) إلى هذا الحد ؟

ابتسم ، وهو يقول :

— لقد أثبت أنه أهل لهذه الثقة يا (سلوى) .

كانت هذه العبارة تكفى لاتباع الفريق كله (س ١٨) عبر الممر الضيق ، الذى لا يسمح بمرور أكثر من شخص واحد .. وفجأة حدث ما لم يتوقعه أحد ..

هبطت الأرض فجأة تحت قدمى (س ١٨) ، الذى غاص جسده في جوف الممر ، ثم أغلقت الفتحة فوقه في سرعة ..

وأدرك (نور) الأمر في سرعة ، وصاح في رفاقه :

— تراجعوا .. إنه فخ .

ولكن صيحته ضاعت في الهواء ، فقد أغلق الممر خلفهم فجأة ..

وتعلقت (سلوى) بذراع زوجها في ذعر ، وشحب وجه
(رمزي) ، وهتف (محمود) :

— يا إلهي !! لقد وقعنا في الفخ ، وخسرنا
(س ١٨) .. ماذا نفعل ؟

أشار (نور) إلى نهاية الممر ، حيث تبعث الأضواء ،
وقال في حزم :

— ليس أمامنا سوى شيء واحد نفعله يا رفاق .. نواصل
التقدم .

هتفت (سلوى) في ذعر :

— ولكن ..

قاطعها (نور) في صرامة :

— ولكن ماذا ؟ .. الطريق خلفنا مغلق ، و (س ١٨)

لا ندرى مصيره ، وليس أمامنا سوى التقدم ، أو انتظار
الموت ، أيهما تفضلون ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم تقدم (نور) عبر الممر ، وتبعه
الجميع في حذر ، حتى وصلوا إلى نهايته المضاءة ..

واستل (نور) مسدسه الليزري ، وقفز داخل الحجرة
المضاءة ، وتبعه رفاقه في حركة سريعة ، ولكن الجميع تسمروا
في ذهول ، وتراجعوا في دهشة ..

لقد قادهم الممر إلى حجرة فسيحة ، تمتلئ بأجهزة معقدة
عجيبة ..

ولكن الأجهزة لم تكن مبعث دهشتهم ..

لقد تعلقت أبصارهم بذلك الرجل الأشيب الشعر ، ذي
اللحية القصيرة ، والشارب المنمق الذي وقف منتصبًا ، يحديق
في وجوههم بنظرات قوية صارمة ، وسرت في أجسادهم
قشعريرة قوية ، حينما قال في حزم ، وبلغة إنجليزية سليمة :

— انحنوا أيها المصريون .. إنكم تقفون أمام
(سيد الكون) .



٩ - سيد الكون ..

تجمّدت عيون الجميع عند ذلك الرجل الفاره القوام ، المتين
البيان ، الذي وقف يَخدِجهم بنظراته الصارمة الحازمة ، وهو
يرتدى زياً من قطعة واحدة ، ومن قماش لامع غريب ، ثم هتف
(نور) في جِدّة :

— إذن فهي خدعة .. خدعة لفرض السيطرة على العالم
أجمع .. لهذا لم تفصح عن وجهك أبداً .. إنك من كوكب
الأرض .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفّتي (سيد الكون) ،
وهو يقول :

— بالطبع يا فتى .. إننى من كوكب الأرض .. من هذا
الكوكب بالذات .

رفع (نور) مسدّسه في وجه الرجل ، وهو يقول في
صرامة :

— لست أدري كيف نجحت في خداع العالم أجمع ، وإقناعه

بأنك قادم من الفضاء الخارجى ، ولكنك ستخبرنى بكل
شئ ، أو أصنع فى جيبك ثقباً لن يروقك موضعه .

لم يكذب (نور) يكمل عبارته حتى انبعث من بين الأجهزة
العديدة ، التى تملأ الحجرة شعاع بنفسجى ، أصاب مسدّس
(نور) البنفسجى ، وحوله فى لمح البصر إلى كومة رماد ،
وشعر (نور) بحرارة مؤلمة فى كفه ، فنفضها فى قوة ، ثم تطلّع
إلى الرجل فى دهشة ، وأحنقه أن ابتسم الرجل فى سخرية ،
وهو يقول فى هدوء :

— أيكفى هذا الدرس لتعلم أنه من العبث تهديدى بالقوّة
يا فتى ؟

ثم أشار إلى الأجهزة العديدة التى تحيط به ، واستطرد فى
هدوء :

— إن هذه الأجهزة مؤهّلة للدفاع عنى ضد أى محاولة
اعتداء ، ولقد اكتفت هذه المرة بإذابة مسدّسك ؛ لأنك لم
تهاجمنى مباشرة ، أما لو كنت قد حاولت لكنت قد حوّلتك
إلى كومة رماد .

هتف (رمزى) فى حنق :

— كيف فعلت هذا ؟

ابتسم الرجل في برود ، وجلس فوق مقعد دائري
عجيب ، وتطلع إلى وجوههم في سخرية ، وهو يقول :

— فعلت ماذا يا فتى ؟

صاح (نور) في جِدَّة :

— لا داعي للسخرية أيها الرجل ، وأخبرنا كيف نجحت
في إقناع العالم بقدمك من الفضاء الخارجي ؟

ضاقَت عينا الرجل ، وهو يقول :

— لم يكن الأمر عسيرًا .

وصمت لحظة تفحص خلالها وجوههم في برود ، قبل أن
يستطرد :

— لقد أتيت من الفضاء الخارجي بالفعل .

اتسعت عيون أفراد الفريق ، في ذعر ، وقفزت إلى
أذهانهم نظرية (نور) عن الأراضي المتشابهة ، وغمغم
(محمود) :

— هل تعني أنك من كوكب مشابه لكوكب الأرض ؟

غمغم الرجل في سخرية :

— كوكب مشابه ؟! .. بل أنا من هذا الكوكب يا فتى ..

من كوكب الأرض الذي نقف عليه الآن .

صاحت (سلوى) في ذهول :

— ولكن كيف ؟.. كيف أيها الرجل ؟

تألقت عينا الرجل ببريق مخيف ، وهو يقول في قسوة
وصرامة :

— اسمي هو (سيد الكون) ، إذا أردت مخاطبتي
يا فتاة .

سأله (رمزي) فجأة :

— أهذا هو الاسم الذي ولدت به ؟

أدار الرجل عينيه إلى (رمزي) في حركة حادة ، ثم ابتسم
في خبث ، وهو يقول :

— إنك ذكي يا فتى .. ليس هذا هو الاسم الذي ولدت
به ، وإنما اسمي الحقيقي هو

بتر عبارته فجأة ، وكأنما أراد أن يثير حنق الجميع ، ودار
بعينه في وجوههم في تخابث ، قبل أن يردف في برود :

— الملازم (فيليب آرثر) من القوات الجوية الملكية
البريطانية .

حدق الجميع في وجهه بدهشة ، فافتر ثغره عن ابتسامة
ظفر ، وهو يستطرد في بطاء :

— واحد من أشجع مقاتلي الحرب العالمية الأولى .
 شهقت (سلوى) في ذهول ، وعقد (رمزي) حاجبيه
 في جِدة ، ومال رأس (محمود) إلى الأمام ، وهو يحدّق في
 وجه الرجل بدهشة ، في حين هتف (نور) في حَنق :
 — أى هراء هذا يا رجل ؟.. لو أنك من مقاتلي الحرب
 العالمية الأولى ، لكان عمرك الآن يربو على المائة عام !!
 ابتسم الرجل في سخرية ، وهو يقول :
 — هذا صحيح لو أنني أقيم هنا على كوكب الأرض
 يا فتى .. أمّا في حالة السفر عبر النجوم ، فالأمر يختلف .
 غمغم (محمود) في ذهول :
 — هذا صحيح .
 وقبل أن يسأله أحد عمّا يعنيه استطرد في سرعة :
 — تقول نظرية العالم الفيزيائي الفذ (ألبرت أينشتين) ،
 أن الزمن يتقلّص عند السفر في الفضاء بسرعات كبيرة ، فلو
 أنه هناك توّءمان ، بقي أحدهما على الأرض ، وسافر الآخر
 لعشر سنوات في الفضاء ، فسيعود الثاني وقد زاد عمره عشر
 سنوات فحسب ، في حين يجد توّءمه قد بلغ المائة من عمره على
 الأقل ، وهذا يتوقف طبعاً على السرعة في السفر عبر الفضاء ،
 وزمني الذهاب والعودة .

تطلّع (نور) إلى الرجل ، وقال في حِدة :
 — وكيف أمكنك السفر عبر الفضاء ، في زمن الحرب
 العالمية الأولى ، حينما كانت الطائرات البطيئة هي أرقى
 مخترعات الطيران ؟
 مطّ الرجل شفّتيه ، ولوّح بكفه في الهواء ، وهو يقول :
 — إنها قصة طويلة يا فتى .
 ظنّ الجميع أنه سيكتفى بهذا القول ، ولكن يبدو أن زهوه
 جعله يشعر بضرورة أن يقصّ عليهم قصته ، فاستطرد في
 هدوء ، وهو يشبّك كفيه أمام وجهه :
 — لقد حدث ذلك عام ألف وتسعمائة وخمسة عشر ..
 كنت أقود طائرتي عائداً إلى القاعدة ، بعد غارة جوية
 ناجحة ، أسقطت خلالها طائرتين ألمانيتين ، عندما فوجئت
 بجسم مجهول يتبع طائرتي ، وينطلق إلى يساري بنفس
 السرعة .. وتصوّرت في البداية أنها طائرة معادية ، ولكنني لم
 ألبث أن أدركت أنها تختلف ..
 لقد كان هذا الشيء جسمًا مستديرًا ، أشبه بطبق
 مقلوب ، وكان يشع ضوءًا باهتًا ، أثار الخوف في قلبي ..
 وحاولت أن أراوغ ، وأن أبتعد ، ولكن ذلك الجسم ظلّ
 يتبعني كأنما قد التصق بطائرتي .

وفجأة صعد ذلك الجسم إلى ما فوق طائرتي ، وفوجئت
بمحركاتي كلها تتوقف ، وبطائرتي تتبع الطبقة الطائر ، كأنما
يجذبها إليه بطوق فولاذي قوي ..

وارتفعنا ، وارتفعنا ، حتى كدت أختنق من نقص
الأكسوجين ، قبل أن أرى فجأة ما أذهلني ، وأنساني كل
ما أشعر به ..

سفينة فضاء عملاقة هائلة ، فوق السحاب ، غاب
داخلها الطبقة الطائر ، وطائرتي تتبعه بلا مقاومة ..
والتقيت بسكان كوكب (زاندرو) ..

إنهم يشبهوننا كثيرا ، ولكنهم أقصر قامة كالأقزام ،
ورءوسهم ضخمة ، تملؤها عينان واسعتان ، وفي أسفلها فم
دقيق رقيق ..

ولقد فحصوني في لطف ، ثم اصطحبوني معهم إلى
كوكبهم ..

وكنت أعلم أن أحدا لن يشعر باختفائي ، فلقد كان اختفاء
المقاتلات بعد الغارات الجوية أمرا شائعا ، ولم تكن البيانات
العسكرية بالدقة التي يعتد بها ..

وهكذا قضيت في كوكب (زاندرو) عشرين عاما ،

وبهرتني حضارتهم في البداية ، ثم لم ألبث أن استوعبت تقدمهم
في سرعة ، وارتقيت بعقلي وعلومي ، حتى أصبحت أضاءهم
تقدما ورقيا ..

وتردد الرجل لحظة ، وكأنما يخشى الاستطراد ، إلا أنه لم
يلبث أن تابع في هدوء :

— ثم جاءت اللحظة التي عرضت عليهم فيها فكرة غزو
الأرض ، ولم تلق الفكرة قبولا في البداية ، إلا أنني لم ألبث أن
أقنعتهم بها ، فمنحوني تلك المدينة المقاتلة ، وهذه الأجسام
الطائرة ، وأرسلوني إلى هنا ، لأصبح سيد كوكب الأرض ،
وسيد الكون من بعد .

نطق الرجل عبارته الأخيرة في زهو شديد ، وتألفت عيناه
ببريق جنوني عجيب ، لم يلبث أن خبا ، حينما سأله (نور) في
هدوء مشير للدهشة :

— وهل سكان (زاندرو) هم الذين يقودون تلك
الأجسام الطائرة ؟

ابتسم الرجل في سخرية ، وقال :

— أنا المخلوق الحي الوحيد هنا يا فتى .. ما هذه الأجسام
الطائرة إلا مقاتلات آلية ، لا تحتاج إلا لأمر مباشر ، تنطلق

بعده لتؤدى عملها في كفاءة ، تمامًا كمقاتلكم الآلى ، الذى
أسرته داخل سجن من أقوى معادن (زاندرو) ، وأشدّها
صلابة .

ران الصمت لحظة طويلة ، ثم ارتسمت ابتسامة ساخرة
على شفتى (نور) ، وهو يقول :

— لقد أوقعت بنفسك دون أن تدري أيها الرجل .

صاح الرجل في غضب :

— اسمى (سيّد الكون) و ..

قاطعه (نور) في صرامة :

— بل (سيّد الكاذبين) أيها المنافق .

عقد الرجل حاجبيه في غضب شديد ، وهو يقول في
حدة :

— كيف تجرؤ ..؟

قاطعه (نور) مرة أخرى ، وهو يعقد ساعديه أمام
صدره ، وهو يقول في هدوء ساخر :

— لا تحاول خداعنا مرة أخرى أيها الوغد .. لقد أوقعت
بنفسك .. إن قصتك هذه كاذبة .. إن شعب (زاندرو) لم
يرغب في غزو الأرض قط ..



قاطعه (نور) في صرامة :

— بل (سيّد الكاذبين) أيها المنافق ..

نهض الرجل من مقعده بحركة حادة ، وانعقد حاجبيه
الكثبان فوق عينيه الصارمتين ، على نحو مخيف ، وهو يقول
لـ (نور) في خشونة :

— هل يروق لك لعب دور البطل ؟

ابتسم (نور) في سخرية ، وهو يقول :

— هل يروق لك ذلك أنت أيضا ؟

ارتسمت الثورة في قسمات الرجل ، في حين استطرد
(نور) في هدوء :

— إن قصتك فيما يخص حادث اختطاف طائرتك ،
بواسطة طبق طائر ، حقيقية ، ومسجلة في سجلات حوادث
الاختفاء الغامضة ، ولكن الجزء الخاص بإقناعك شعب
(زاندرو) بغزو الأرض كاذب وملفّق .

لّوح الرجل بذراعه ، وهو يقول في جدّة :

— هكذا ؟.. كيف تبرّر منحهم إتياء هذه المدينة
الفضائية إذن ؟.. وكيف تبرّر مدهم لى بالأجسام الطائرة ،
والأشعة البنفسجية و... ؟

قاطعه (نور) في هدوء :

— إنها هدية صداقة من شعب (زاندرو) إلى شعوب
كوكب الأرض .

شحب وجه الرجل فجأة ، على نحو أدهش رفاق
(نور) ، في حين استطرد هذا الأخير في هدوء :

— لو أراد شعب (زاندرو) احتلال الأرض لفعل ، حينما
وصل إلى هنا في أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكان الفارق
الحضارى حينئذ رهيبا ، ولو أراد حقّا غزو الأرض ما أرسلك
وحدك إلى هنا ، خاصة أنك واحد من سكان الأرض ،
وما أرسل مدينة كاملة ، تطابق مدن الأرض ، ولكنها صالحة
للسفر عبر النجوم ..

ألقي الرجل جسده على مقعده الدائري في امتقاع ، في حين
واصل (نور) في هدوء :

— لقد منحك شعب (زاندرو) صداقته وعطفه ، وحينما
أردت العودة إلى كوكبك قرّروا إعادتك بالتكريم المناسب ،
وبرسالة صداقة إلى كوكب الأرض ، تشف عن حسن
نواياهم ، فصنعوا هذه المدينة المذهلة ، وزوّدوها بتلك
الأجسام الطائرة ، وأرسلوك بها إلى هنا ، ولكنك كنت تسعى
للسيطرة والقوة ، وفي أعماقك نما شعور بالعظمة ؛ لأن
ما تعلّمته هناك يفوق علوم الأرض ، وجنّدت هدية شعب
(زاندرو) لصالح مطامعك الشخصية ، وحوّلت هدية

الصداقة إلى آلة غزو وتدمير .. لقد كنت تحلم بالعودة إلى الأرض سيّدا ، بعد أن غادرتها مجرد طيار حربى عادى ، لا يبالى أحد بعودته إلى قاعدته ، أو موته فى غارة جويّة .. لقد أردت أن تخضع العالم كله لسيطرتك .. ولهذا لم تفصح عن وجهك ، فالغموض يزيد خوف العالم وزهفته منك ، وهم يتصوّرونك وحشا أو مخلوقا بشعا يمكنه أن يمزّقهم بأنيابه ، ويلتهمهم بلا رحمة .

توقّف (نور) عن حديثه ، وتطلّع إلى الرجل ليقرأ أثر كلماته فى ملامحه ، قبل أن يستطرد فى هدوء يحمل رنة السخرية :

— ترى هل أخطأت ؟

غمغم الرجل فى صوت نafس وجهه شحوبا :
— بل أصبّت .

ثم نهض من مقعده بحركة حادّة ، وتحول شحوب وجهه إلى احتقانة غضب ، وهو يستطرد :

— وستدفع حياتك ثمنا لصواب استنتاجك .. ستدفعون حياتكم جميعا .. سأمر أجهزتي بتمزيقكم إربا ، وسأحتفظ

بدمائكم لألقيها فى المحيطات والبحار ، بعد أن يستسلم العالم لى أنا .. (سيّد الكون) .

وتألّقت عيناه بريق جنونى ، وهو يستطرد فى انفعال مرتجف :

— ستكونون أول من يقتلهم (سيّد الكون) بيديه ..



١٠ - عودة الأتلاتى الأخير ..

شعر (نور) بالحنق والغضب والعجز ، أمام تهديد ذلك الرجل ، الذى يطلق على نفسه اسم (سيد الكون) ..
لقد كان يعلم أن أية محاولة منه للهجوم على الرجل ستعنى مصرعه الفورى ، بواسطة تلك الأجهزة العديدة ، التى تقوم على حمايته ..

واستسلامه للموقف أيضا يعنى مصرعه ومصرع رفاقه ..
واتخذ (نور) قراره فى سرعة ..

لقد قرّر أن يهاجم الرجل ، ويضخى بحياته ، عسى أن يمنح ذلك رفاقه فرصة للفرار ..

قرّر أن يكون الدرع الذى يقى زوجته ورفيقه ..
وتحفزت عضلات (نور) للانقضاض ، وتعلقت عيناه بشفتى الطيار الإنجليزى المجنون ، وهما تنفرجان لإلقاء أمر القتل ..

وفجأة انقلبت الأمور دفعة واحدة ..

شعاع أيونى قوى اخترق أرض الحجر ، ومرق من سقفها ، وقلب الموازين رأساً على عقب ..
وقفز من الفجوة التى أحدثها الشعاع جسم أخضر ، يرتدى زياً نارياً ..

قفز (س ١٨) ليحول بين (سيد الكون) وأسراه ..
لقد عاد المقاتل الأتلاتى الأخير ..

كانت مفاجأة مذهلة للجميع ، ولكن أكثرهم ذهولاً كان (فيليب آرثر) نفسه ، الذى جمحت عيناه ، وتراجع وهو يصرخ :

— مستحيل !! مستحيل !!

لم يكن (فيليب) يعلم أن (س ١٨) مقاتل لا يُقهر ، ولا توقفه الحواجز والسدود ..

لقد وجد (س ١٨) نفسه فجأة أسيراً ، فى حجرة من معدن لم يتأثر بأشعته الأيونية ، ولكنه لم يستسلم ..

جلس ساكناً ، وترك أجهزته تدرس الوضع ، حتى توصلت إلى أن الحجرة تُفتح بواسطة شفرة خاصة ، وهنا مسّ (س ١٨) جدران الحجرة بسبابتيه ، وترك أجهزته تبحث عن هذه الشفرة الخاصة ..

ولم يمض وقت طويل قبل أن تتوصل أجهزته إلى الحل ،
وتفتح باب الحجرة ..

ووجد (س ١٨) نفسه أمام ممر قصير ، فاجتازه ، حتى
وصل إلى نهايته ، واستقبلت أجهزته حديث (فيليب) ،
وتهديده لـ (نور) وفريقه ، ووعيده ..

وكان على (س ١٨) أن يحمي سيده الجديد ، وفريقه ..
وبسرعة أطلق (س ١٨) أشعته الأيونية على سقف
الممر ، صانعاً فجوة مناسبة ، ثم أشعل المحركين النفاثين في
باطن قدميه ، وقفز عبر الفجوة ليحمي سيده ..

ولم تكد أجهزة الحماية تدرك أنه يهدد سيدها ، حتى
أطلقت أشعتها البنفسجية على (س ١٨) ..

وارتطمت الأشعة بالغلاف الواقى الجديد ، الذى أحاط به
(س ١٨) نفسه ، وارتدت ..

ارتدت إلى مرسلها ..

وأصابت الأشعة جسد (فيليب آرثر) ، الذى أطلق صرخة
مدوية ، تجمع بين الألم والذهول ، تحوّل بعدها جسده إلى أتون
متألق مشتعل ، لم يلبث أن خبا ، مخلفاً كومة من الرماد ..

نعم .. كومة من الرماد ..

كل ما بقى من الرجل الذى أراد أن يغزو الأرض ،
ويصبح سيّداً للكون هو كومة من الرماد ..

رماد لا يميّزه شيء عن رماد سيجارة مشتعلة ..
وتوقّفت أجهزة الحماية عن العمل ..

لقد أدركت أن سيّدها لم يعد يحتاج إلى حمايتها ..

واستدار (س ١٨) إلى سيّده (نور) فى هدوء ، ولم يسمع
(نور) وفريقه ، الذين شملهم الدهول والصمت ، أجمل من
تلك العبارة المعدّية ، المسجّلة فى برنامج (س ١٨) ، حينما
واجههم بملاحه الجامدة ، وهو يقول فى آية :

— (س ١٨) فى خدمتك يا سيّدى .

ألقت (سلوى) جسدها على المقعد الدائرى ، الذى
يتوسّط القيادة فى (المدينة الأم) ، وتنهّدت وهى تقول :

— أليس من المثير للحنق ، ألا تحتوى تلك المدينة الفضائية
العملاقة على جهاز إرسال واحد ، يمكن من خلاله إبلاغ العالم
بأن الغزو قد فشل ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— يكفي أن هناك ذلك الجهاز ، الذى أمرنا بواسطته كل

الأجسام الطائرة بالعودة إلى هنا ، وسيدرك العالم حتمًا أن هناك سرًا وراء هذا ، ثم أنه ما زالت هناك عشر ساعات قبل انتهاء المهلة .

تطلع (محمود) إلى (س ١٨) ، الذي وقف جامدًا صامتًا ، وقال في إعجاب :

— أعتقد أن (س ١٨) هو بطل هذه المغامرة بلا منازع يا رفاق .

ابتسمت (سلوى) في حنان عجيب ، وهي تقول :

— لقد أنقذ حياتنا ثلاث مرات .

غمغم (رمزي) :

— ولولاه ما تخلصنا من (سيد الكون) المزعوم هنا ، وما استعادت الأرض هدية كوكب (زاندر) .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

— ما زالت هذه النقطة تحتاج إلى مناقشة يا رفاق .

تطلعوا إليه في خيرة وتساؤل ، فأردف في جدية :

— هل من الخير حقًا أن تحصل الأرض على هدية

(زاندر) ؟

سأله (سلوى) في دهشة :

— ماذا تعني ؟

مط شفتيه ، قبل أن يقول :

— إنني أعتقد أن هذه الهدية ستكون مشار منازعات

وحروب وقتال ، فكل دولة في العالم ستعتبر أنها صاحبة الحق ،

ما دامت الهدية مهداة لكوكب الأرض كله .

غمغم (رمزي) :

— ولم لا ؟

هز (نور) رأسه في أسف ، وهو يقول :

— ستسعى كل دولة للحصول على هذه المدينة الهائلة

لنفسها ، حتى تنال مزيدًا من المزايا والأسرار العلمية ، وحتى

لوحصلت دولة ما عليها ، فسبداً في الشعور بأنها الأقوى ،

وستحاول فرض سيطرتها على الآخرين .

قال (محمود) في حماس :

— ولكنها من حقنا .. ألم تهبط في أرض مصر ؟

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— هل رأيت كيف تبدأ المنازعات الدولية ؟

قال (رمزي) في اهتمام :

— ولكننا سنصبح الأقوى بامتلاكنا إيّاها يا (نور) ..

قاطعته في هدوء :

— وهذا ما سترفضه الدول الأخرى، وستسعى جاهدة لمنع.

سألته (سلوى) في حجة :

— إلى ماذا تريد أن تصل بالضبط ؟

صمت لحظة ، وهو يدور بعينه في وجوههم ، قبل أن يقول في حزم وإصرار :

— أريد أن أقول إنه من الضروري أن تعود الهدية إلى كوكب (زاندر) .

تطلع (رمزي) و (محمود) و (سلوى) إلى (نور) في ذهول ، ثم هتف (رمزي) في حجة :

— ماذا تقول يا (نور) ؟ .. كيف نعيد مثل هذا الشيء ؟

قال (نور) في صرامة :

— سل نفسك كم من الدماء ستراق بسببه ، وستجد أنني على حق .

هتفت (سلوى) :

— ولكن هذا مستحيل يا (نور) .

أجابها في صرامة :

— بل هو حتمي يا (سلوى) .

عادت تهتف :

— لست أعنى الناحية العملية ، ولكنني أقول إنه مستحيل من الوجهة العلمية .

عقد حاجبيه ، وهو يسألها :

— كيف ؟

أشارت إلى الأجهزة ، قائلة :

— هذه المدينة الأم لا تدار بالكمبيوتر .. إنها تحتاج إلى

قائد ، ولقد ثقت أشعة (س ١٨) جدارها الخارجي ، ولن يمكننا أن نعيدها .

ازداد انعقاد حاجبي (نور) ، وأطرق برأسه مفكراً ، قبل أن يغمغم في هدوء :

— بل يمكننا ذلك يا (سلوى) .

صاحت في اعتراض :

— كيف ؟ .. ومن يمكنه قيادتها إلى هدفها ؟

أشاح (نور) بوجهه ، وسرت في صوته نبرة عاطفية حزينة ، وهو يقول :

— (س ١٨) .

١١ - وداعًا (س ١٨) ..

وقف أفراد الفريق يراقبون في حزن ، لم يستطع أحدهم
كبحه ، (س ١٨) وهو يفحص أجهزة (المدينة الأم) ، ثم
غمغم (محمود) في حنق :

— أشعر وكأننى أرتكب أكبر حماقة فى حياتى كلها .
وانحدرت دمعة ساخنة على وجنتى (سلوى) ، وهى تتمتم
فى حزن :

— لقد أنقذ حياتنا ثلاث مرّات .
تنهد (نور) ، وأشاح بوجهه ، قائلاً فى ألم :
— جميعنا سنفتقده يا عزيزتى ، ولكن لابد أن تعود (المدينة
الأم) إلى وطنها .

هتف (رمزى) فى سخط :
— ألم تتصور ما يمكن أن يحدث ، إذا ما نجح هؤلاء القوم فى
(زاندر) فى السيطرة على (س ١٨) ، وأعادوه إلى هنا
لمحاربتنا ؟

خفض (نور) عينيه ، وهو يقول :

— لن يحدث هذا يا (رمزى) .. اطمئن .. إن الأوامر
التي تلقّاها (س ١٨) تجبره على عدم إطاعة أية أوامر ، إلا
بصوتى وخده .

صاح (رمزى) :

— وماذا لو أنه قاتل شعب (زاندر) ، وأثار سخطهم علينا ؟
هزّ (نور) رأسه نفياً فى بطء ، وقال :
— لن يحدث هذا أيضاً ، لقد أخبرته أنهم أصدقاء ، ولكنه
لا ينبغي له طاعتهم .

سألته (سلوى) وهى تبكى :

— وبم أمرته أيضاً ؟
آلمه بكأؤها ، وهو يجيب فى صوت مشفق خافت :
— بإيقاف آلاته هناك .

ثم لَوّح بكفه مستطرذا :

— لا تظنوا أن هذا لا يؤلمنى أيضاً ، ولكننى أفكر بعقلى ،
وأحاول إغفال عواطفى .. نحن نعلم أن (س ١٨) مقاتل
بالغ الخطورة ، ووجوده فى حوزتنا سيحدث الأثر نفسه ،
الذى نحاول إعادة (المدينة الأم) من أجله .. صدقونى
يا رفاق .. إن القوة المطلقة مفسدة .. إنها قد تحوّل

شعبنا المسالم العادل إلى شعب استعماري بغيض ، والمطامع البشرية لا حدود لها .

أوما (رمزي) برأسه موافقا ، ثم رفق (س ١٨) بنظرة حزينة ، قبل أن يقول :

— إننى أوافقك الرأي يا (نور) ، ولكنى لست أدري لِمَ أشعر وكأننى سأفقد صديقا عزيزا ؟

أشاح (نور) بوجهه ليخفى عواطفه ، التى ارتسمت فى قسماته واضحة ، وهو يقول فى صرامة بذل جهدا لافتعالها :

— إنه مجرد رجل آلى يا رفاق .

غمغمت (سلوى) فى حزن :

— وهذا ما يدهشنى .. إننى أشعر وكأنه مخلوق حى .
أراد (نور) أن ينهى ذلك الموقف الحزين ، فالتفت إلى (محمود) ، وسأله :

— هل عادت كل الأجسام الطائرة يا (محمود) ؟

أوما (محمود) برأسه إيجابا ، فقال (نور) فى حزم :

— هيا يا رفاق ، علينا مغادرة المكان ، لقد حان وقت بدء الرحلة .

تطلع الجميع نحو (س ١٨) فى حزن وإشفاق ، ثم أداروا وجوههم ، وبدأت خطواتهم ثقيلة ، وهم يغادرون السفينة الأم ..

وتخلف (نور) ..

لم يلحق بهم على الفور ..

كان هناك شعور قوى يجذبه إلى (س ١٨) ..

شعور أقرب إلى الصداقة ..

كان عقله العلمى يرفض وجود مثل هذا الشعور ، بين

رجل وآلة ، ولكن عواطفه لم تستطع كبحه ..

واتجه (نور) نحو (س ١٨) ..

اتجه بخطوات بطيئة ثقيلة ، ووقف إلى جواره يتأمل لحظة ،

قبل أن يغمغم فى صوت أقرب إلى الهمس :

— (س ١٨) .

أدار إليه (س ١٨) وجهه ذا الملامح الجامدة ، فارتبك

(نور) لحظة ، ثم لم يلبث أن تمالك جأشه ، وتهدج صوته فى

انفعال ، وهو يقول :

— عد بعد أن تنهى مهمتك يا (س ١٨) .. عد إلى

وطنك .. إلى كوكب الأرض .. ستجد هنا الأرض

والأصدقاء يا (س ١٨) .

كان صوت (نور) مفعما بالعاطفة والحزن ، إلا أن ملامح

(س ١٨) بدت جامدة كعادته ، وهو يقول العبارة الوحيدة
التي ينطقها :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدى .

تعلقت عيون أفراد الفريق بالسفينة الأم ، حينما ارتفعت
عن الأرض في هدوء ، ودون أدنى صوت ، وتناثرت الرمال
من حولها لحظات ، قبل أن تندفع إلى أعلى في سرعة مذهلة ..
وأطلقت (سلوى) لدموعها العنان ..

وأطرق (محمود) في حزن ..

وأشاح (رمزي) بوجهه ليخفى مشاعره .

(نور) وحده نطق ..

نطق بكلمات ، خافتة ، انطلقت من أعماق قلبه ..

كلمات تقول في عاطفة وأمل وحزن :

— وداعاً أيها الصديق .. وداعاً (س ١٨) .



واتجه (نور) نحو (س ١٨) ..

اتجه بخطوات بطيئة ثقيلة ، ووقف إلى جواره يتأمله لحظة ..

سادت العالم كله ، من أقصاه إلى أقصاه ، فرحة عارمة ، حينما أعلنت مصر انتهاء محاولة غزو الأرض ، وفشلها على يد فريق الخبابرات العلمية المصرية ، وعودة السفينة الأم إلى كوكبها ..

وانهالت برقيات الشكر والتأييد على الحكومة المصرية ، وتصدّرت الخبابرات العلمية أجهزة الخبابرات في العالم أجمع .. واحتفلت الأمم المتحدة بنجاة كوكب الأرض من الغزو ، وأصبح يوم عودة السفينة الأم عيداً للحرية ، تحتفل به شعوب العالم أجمع ..

وانهالت الأوسمة والمكافآت على (نور) وفريقه ، ولمعت أسماءهم في المحافل الدولية ..

ثم عاد العالم إلى مشكلاته ، وأصبح غزو الأرض مجرد حدث قديم ، على الرغم من أنه لم يمض عليه شهر واحد .. وبعد أن هدأت الأمور ، وعادت إلى مجراها الطبيعي ،

و ذات ليلة يضيئها القمر ، وتلتهم في سماءها النجوم ، أرقدت (سلوى) ابنتها (نشوى) في فراشها ، بعد أن غلبها النوم ، وتسَلَّلت على أطراف أصابعها إلى الشرفة ، حيث يجلس (نور) ..

وتوقفت لحظة لتأمل زوجها في حنان ، وهو يجلس شاردًا ، يحدّق في السماء ، واقتربت منه في هدوء ، وجلست إلى جواره صامته ، ثم لم تلبث أن سأله في همس :
— السماء تبدو صافية وجميلة هذا المساء .. أليس كذلك ؟ أجابها في شرود :

— بلى هذا صحيح .
ساد الصمت بينهما مرة أخرى ، وطال حتى شعرت أنها ينبغي أن تقول شيئاً ما ، فهيمست :

— أما زلت تفكر في (س ١٨) ؟
أوما برأسه إيجاباً ، وهو يقول في خفوت :
— نعم .

عادت تسأله في حنان :
— هل تظن أنه سينجح في مهمته ؟
ابتسم وهو يغمغم :

— (س ١٨) لا يفشل أبدا .

اقتربت منه ، وتطلعت إلى النجوم بدورها ، وهي تتمم :

— هل تظن أنه سيعود ؟

مط شفتيه ، وهو يقول في حزن :

— ربّما .. ولكننا لن نشاهده مرّة أخرى ، فما زالت

أمامه مائة عام قبل عودته .

جال بخاطرهما فجأة خاطر ، جعلها تسأله في اهتمام :

— ماذا لو عاد بعد مائة عام ، ولم يجدك هنا ليتلقى

أوامرك ؟

ابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يقول :

— لقد احتطت لذلك يا عزيزتي ، وتركت في إدارة

الخبارات العلمية شريطاً مسجّلاً أمره فيه بإطاعة أمر من يمتلك

الشريط .

سأله في قلق :

— وماذا لو أساء أحدهم استغلال هذا الشريط ؟

عاد يتسم تلك الابتسامة الشاحبة ، وهو يقول :

— سيكون عليه عندئذ أن ينتظر مائة عام ..

ابتسمت لدعابته ، ثم لاحظت أنه مستمر في شروده ،

فقالت في حماس :

— ألا يثبت انتصار (س ١٨) هذا ، أن صانعيه قد بلغوا

أوجاً من الحضارة ، يصعب علينا تخيله ؟

أجابها في ثقة :

— بالطبع .

قالت في حماس زائد :

— إذن فالأرض كانت يوماً هي الأقوى !

هزّ كتفيه ، وهو يقول :

— من يدري ؟.. ربّما لم يكن أهل (أتلانيس) من

كوكب الأرض .

عقدت حاجبها ، وهي تفكر في هذا الافتراض الأخير ، ثم

لم تلبث أن طردته من عقلها ، ومالت نحو زوجها لتهمس في

مرح :

— ما رأيك لو قضينا إجازتنا القادمة في إحدى جزر المحيط

الأطلنطي ؟

ضحك وهو يقول :

— هل تعلمين كم بقي لإجازتنا القادمة ؟

هزّت كتفها في لامبالاة ، وهي تقول :

— ما يقرب من العام .

ثم عادت تضحك في مرح ، وهي تستطرد :
— ولكنني أحب أن أخطط لإجازاتي مسبقًا .
ابتسم وربّت على شعرها في حنان ، ثم عاد يتطلّع إلى
النجوم ، مغمغمًا :

— من يدري يا (سلوى) ؟ .. ربّما قضيناها في مكان ما
وسط النجوم .

ابتسمت وهي تقول :
— حسنًا ، دعنا من المستقبل ، ما رأيك في تناول عشاء
على ضوء الشموع ؟

رفع حاجبيه ، وهو يقول في مرح :

— سيكون ذلك رائعًا بالطبع .

نهضت وهي تقول في حماس :

— سأعد كل شيء .

وأسرعت إلى مطبخها ، في حين أدار هو عينيه إلى
النجوم ، قبل أن يلحق بها ، وقال في صوت خافت :

— وداعًا يا (س ١٨) .. وداعًا يا من أحبطت خطة
(غزو الأرض) ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

المؤلف



د. نيل فاروق

غزو الأرض

- لماذا قرر سكان أحد الكواكب فجأة احتلال العالم ، وغزو الأرض ؟
- ثرى من هو العضو الخامس ، الذى انضم إلى (نور) وفريقه فى هذه المغامرة ؟
- أينجح الفريق فى مهمته هذه المرة ، أم ينتهى الأمر بـ (غزو الأرض) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللغز .

٤٩



التمن فى مصر

وما يعادل دولارا
أمريكا فى سائر
الدول العربية
والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بالتعاون مع مؤسسة المستقبل - القاهرة - ١٩٨٥

العدد القادم : الأسطورة • رقم ٥
● عدد ممتاز ● عدد ممتاز ● عدد ممتاز ● عدد ممتاز